الأجوبة المسكتة

جواهر . درر . نوادر . محاورات بليغة . فوائد

الجـــزء الثانـي

إبراهيم بن عبدالله الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

ح دار الشريف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الحازمي، إبراهيم بن عبدالله
الأجوبة المسكتة.
... ص، ١٧×٢٤سم
ردمك ٣ - ٢٧ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
١ - ٢٨ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج٢)
١ - الأدب العربي - مجموعات ٢ - الحكايات العربية
أ - العنوان
ديوي ٨١٠,٨٠٢٦ ١٥/٢٥٩٣

رقم الإيداع: ١٥/٢٥٩٣
ردمك: ٣ - ٢٧ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
١ - ٢٨ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج٢)

دار الشريف للنشر والتوزيع
الرياض - المملكة العربية السعودية
ص ب ٥٢٤٧٩ - الرياض ١١٣٦٥
هاتف: ٤٠٣٤٩٣١ - فاكس: ٤٠٥٢٢٣٤

الصف والإخراج مركز خدمة المؤلف ت ٤٦٢٠٦٩١

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، قيوم السماوات والأرض من بيده قلوب عباده يقلبها كيف شاء سبحانه ما أعظمه من خالق وما ألطفه من إله . . ما قدرناه حق قدره، بل منّا الظالم لنفسه والظالم لغيره . . ينسبون إليه الصاحبة والولد وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم! اللهم رحمتك يا كريم . .

والصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر المحجلين . . ومن تبعهم إلى يوم الدين . .

وبعد:

قال العلامة ابن القيم : فلابد لكل نعمةٍ من حاسد، ولكل حق من جاحد ومعاندٍ، هذا وإنما أودع من المعاني والنفائس رهن عند متأمله، ومطالعُه له غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرمُه، وله ثمرته ومنفعته ولصاحبه كله ومشقته مع تعرضه لطعن الطاعنين ولاعتراض المناقشين، وهذه بضاعته المزجاة وعقله المكدود يعرض على عقول العالمين، وإلقائه نفسه وعِرضه بين مخالب الحاسدين وأنياب البغاة المعتدين، فلك أيها القارىء صفوه ولمؤلفه كدره، وهو الذي تجشم غراسه وتعبه، ولك ثمرة وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين.

اللهم فعياذاً بك ممن قصر في العلم والدين باعه، وطالت في الجهل وأذى عبادك ذراعه؛ فهو لجهله يرى الإحسان إساءةً، والسنة بدعة، والعرف نكراً، ولظلمه يجزي بالحسنة سيئة كاملة، وبالسيئة الواحدة عشراً، وقد أتخذ بطر الحقِّ وغمط الناس سُلماً إلى ما يحبه من الباطل ويرضاه، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلّا ما وافق إرادته وهاتف هواه، يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغريه، ويجالس أهل البغي والجهالة ويزاحمهم

بركبتيه قد ارتوى من ماء أجن وتضلع واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء وتطلع، يركض في ميدان جهله مع الجاهلين، ويبرز عليهم في الجهالة فيظن أنه من السابقين، وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل، وإذا أنزل الورثة منازلهم منها فمنزلة منها أقصى وأبعد منزل.

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياذاً بك ممن جعل الملامة بضاعته، والعذل نصيحته، فهو دائماً يبدي في الملامة ويعيد، ويكرر على العذل فلا يفيد ولا يستفيد.

بل عياذاً بك من عدو في صورة ناصح، وولي في مسلاخ بعيد كاشح؛ يجعل عداوته وأذاه حذرا واشفاقا، وتنفيره وتخذيله إسعافاً وإرفاقاً.

وإذا كانت العين لا تكاد إلّا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخف ولا يرجح، فما أحرى اللبيب بأن لا يُعيرهم من قلبه جزءاً من الالتفات؛ ويسافر في طريق مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات وما أحسن ما قال القائل:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشةٍ من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور

اللهم فلك الحمد ولك المشتكى، وأنت المستعان. وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك، وأنت حسبنا ونعم الوكيل[1]

وهذا الكتاب هو الجزء الثاني من الأجوبة المسكتة أو المفحمة وهو لونٌ أدبي يدل على سرعة البديهة وحضور الذهن والتمكن من معاني اللغة، والقدرة على الاختصار والايجاز، وتجاوز المواقف المحرجة.. وذلك بقلب كلام المتكلم ورداً لهجومه عليه بطريقة سريعة وذكية.

---

(١) «مفتاح دار السعادة». (١/ ٢٥ ـ ٢٦).

وسوف ترى في هذا الجزء ويليه نماذج للأجوبة المسكتة وهناك إجابات للأنبياء . . وهناك إجابات للزهاد والأولياء وهناك إجابات للنساء والغلمان . وهناك إجابات للأعراب والبخلاء . . وإجابات للعلماء والأدباء والأذكياء . . وأصناف من الناس مختلفة .

وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ووجد قبولاً من القراء ولله الحمد شأنه شأن بقية كتبنا . . وقد ذكرت في مقدمته ص٦ من استفدت منهم في جمع وتدوين الكتاب . . فقلت : واستفدنا ممن كتب قبلنا في هذا الفن مثل القاضي التنوخي ومنه استفاد ابن الجوزي في كتابه الأذكياء، ومن ابن الجوزي استفاد أحمد باشا . . ومن الجميع أفدنا وغيرنا . أ . هـ .

وسقط سهواً اسم كتاب أحمد باشا : الأجوبة المسكتة[1] فاستغل ذلك بعض الحاقدين وبإيعاز من بعض دور النشر الذين ماتت كتبهم في الرفوف وامتلأت قلوبهم حقداً على الناس فقام بنشر نقد ظالم . . في أحد الصحف . . ليس فيه شيء من الحقيقة . بل جميعه كلام إنشائي سيسأل عنه أمام الله سبحانه ورد عليه ثم قام أولئك الناشرين وبأسماء مستعارة فكتبوا الكذب والبهت والإفتراء ومانحن منه براء . . وقد رد عليهم مرة أخرى . . ولكن لم تنشر تلك الصحيفة الردود فحسبنا الله ونعم الوكيل .

إننا بشر نصيب ونخطيء ونرحب بالنقد الهادف البناء أما رمي الناس بما ليس فيهم . . وتشويه الحقائق . . فليس هو من صفات المسلم الحق . . والله المستعان .

(١) وقد بينت في الطبعة الثانية التي فسحت بتاريخ ١٤١٥/٢/١٨هـ في الهامش إن كتابه هو الأجوبة المسكتة قبل أن يكتب هؤلاء في الجريدة بقرابة شهرين .

وأحمد صابر باشا اشتهر بكتابه الأجوبة المسكتة. . أما من شاركه في الاسم مثل أحمد تيمور باشا وغيرهم. . فهؤلاء معروفة تصانيفهم. . لتعددها. .

إن الواجب على المسلم نصيحة أخاه المسلم في حال الخطأ أما التشهير بالأبرياء فإنها من أكبر الكبائر ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها. . ومن سلّ سيف البغي قتل به. .

أما كون اسم كتابنا: الأجوبة المسكتة واسم كتاب أحمد صابر باشا «الأجوبة المسكتة» فهذا مثل قول الشعراء سعد. . وسعاد. . وقيس وليلي. . ومحمد . . وأحمد ولا ضير في ذلك وأول من كتب هذه الفن بهذا الاسم فيما أعلم: ابن عون في كتابه المطبوع: الأجوبة المسكتة. . وهو ممن عاش في القرن الثالث. وابن حجر العسقلاني رحمه الله ـ ألف كتابه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري مع أنه مسبوق بكتاب فتح الباري بصحيح البخاري لابن رجب الحنبلي رحمه الله ووصل منه إلى كتاب الجنائز[1]

ولا يزال أهل العلم وطلابه يستفيد بعضهم من بعض ويستعين بعضهم ببعض.

«بل كان عند المتقدمين عدم الإشارة إلى المصدر لم يكن عيباً»[2] ومع ذلك أقول أنني مع ذكر المرجع والمصدر. . وهذا أمر تراه في كتبي قاطبة إلا

---

(١) لدي رسالة جمعت فيها اسماء المؤلفين والكتاب الذين تكررت اسماء عناوين كتبهم.

(٢) انظر الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص: ٤٢٢.

ما سقط سهواً أو نسياناً . . ففي هذه الحال نقول ما قاله الإمام الخطابي رحمه الله في كتابه غريب الحديث: (١/٤٨) «وكل من عثر منه حرف أو معنى يجب تغييره فنحن نناشده الله إصلاحه وأداء حق النصيحة منه، فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه. . ونحن نسأل الله ذلك. . انتهى ما قاله. .

وقد وجدت كثيراً من النصوص تبين أن أسلوب كثير من المتقدمين أنهم ينقلون عبارات بعينها دون الإشارة إلى المصدر.

كما فعل العلامة ابن القيم في كتابه «الفوائد» وفي كتابه «مفتاح دار السعادة، فقد نقل فصولاً بألفاظها ومعانيها ومع ذلك لم يعزو ولم يذكر مصدره وهذا العلامة ابن كثير أخذ مقدمة تفسيره من مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية. .

يقول الاستاذ محمد الصباغ[1]: والذي يطيل النظر في كتب المتقدمين يجد أنهم كثيراً ما يتناقلون عبارات بعينها دون الإشارة إلى المصدر. . أ. هـ.

أمانحن فقد ذكرنا المرجع فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

وعسى الله قيوم السماوات والأرض أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين. .

وأنني أعلم جيداً «أن من ألف فقد استهدف».

وأن الرجل لا يزال في فُسْحة من عقله، ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً. كما قاله يحيى بن خالد. .

والمؤلف بشر تنازعه أمور، وتنتابه خروق تشغل قلبه، وتفرق فكره، من كلام يُنسقه وتأليف يُنظمه، ومعنى يتعلق به يشرحه. .

---

(١) انظر: كتاب القرامطة لابن الجوزي. تحقيق محمد الصباغ ص: ٢١ ـ ٥٢. وانظر كتابنا: منهج البحث العلمي عند المتقدمين والمتأخرين.

واختتم هذه المقدمة بما قاله ياقوت الحموي في مقدمة كتابه معجم الأدباء (١/ ٥٦ ـ ٥٧).

فأسأل الناظر فيه، ألا يعتمد العنت، ولا يقصد قصد من إذا رأى حسناً ستره، وعيْباً أظهره، وليتأمله بعين الأنصاف، لا الانحراف، فمن طلب عيْباً وجدّ وجد فرحم الله امرأً قهر هواه، وأطاع الإنصاف ونواه. . وعذرنا في خطأ إن كان منّا، وزلل إنْ صدر عنا فالكمال محال لغير ذي الجلال. . فالمرء غير معصوم، والنسيان في الإنسان غير معدوم، وإن عجز عن الاعتذار عنّا والتصويب فقد علم أن لكل مجتهد نصيب، فإنّا وإن أخطانا في مواضع يسيرة فقد أصبنا في مواطن كثيرة، فما علمنا فيمن تقدّمنا وأمنّا من الأئمة القدماء، إلا وقد نظم في سلك أهل الزلل، وأخذ عليه من الخطل، وهم هُمْ، فكيف بنا مع قصورنا واقتصارنا. . انتهى ما قاله بتصرف

والله اسأل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره، وأن يعيذه من شوائب الأكدار ، والله المستعان وهو حسبي فيما أقول وأفعل وأكتب.

ابراهيم بن عبدالله الحازمي

فـوائـد التقـوى[١]

* قال رجل لأحد الفقهاء كيف تفسر هذه الآية: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويـرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٢] فقال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا من التقوى ما هو أهله.. وإنه ليرزقنا وما اتقيناه كما ينبغي.. وإنه ليجعل لنا من أمرنا يسراً وما اتقيناه.. وإنا لنـرجو الثالثة.. ﴿**ومن يتق الله يكفّر عنه سيآته ويعظم له أجراً**﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٥].

★★★

بين ابن حزم والباجي

* ذُكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب البـاجي صاحب كتـابي المنتقى والاستغنـاء وغـيرهمـا من التواليف، وجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحُراس.

قال ابن حزم: وتعذرني أيضاً فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة، أراد أن الغنى أضيعُ لطلب العلم من الفقر.[٢].

★★★

(١) تقوى الله تحصل به السعادة في الدنيا والآخرة.. تقوى الله به تطمئن القلوب وتهنأ.. تقوى الله.. ترتاح به الضمائر.. تقوى الله هو مخرج لهذه الأمة من أزماتها المتنوعة فعليك أخي المسلم بالتقوى..

(٢) معجم الأدباء ج ١٢/٢٣٩ - ٢٤٠.

حوار غلام مع سيده

* قال أبوالعيناء: قال لي عيسى بن زيد المراكبي، وكان من أملح الناس: كان لي غلام من أكسل خلق الله، فوجهته يوماً ليشتري عنباً رازقياً وتيناً، فزاد وأبطأ على العادة، ثم جاء بعد مدة بعنب وحده، فقلت له: أبطأت حتى نوَّطت[١] الروح ثم جئت بإحدى الحاجتين، فأوجعته ضرباً، وقلت: إنه ينبغي لك إذا استقضيتُك حاجة أن تقضي حاجتين لا إذا أمرتك بحاجتين أن تجيء بواحدة.

ثم لم ألبث بعدها أن وجدت علةً فقلت له: امض فجئني بطبيب وعجل، فمضى وجاء بطبيب ومعه رجل آخر، فقلت له: هذا الطبيب أعرفه، فمن هذا؟

قال: أعوذ بالله منك، ألم تضربني بالأمس على مثل هذا؟ قد قضيت لك حاجتين، وأنت استخدمتني في حاجة، جئتك بطبيب ينظر إليك، فإن رجاك وإلَّا حفر هذا قبرك فهذا طبيب، وهذا حفّار، إيش انكرت؟

قلت: لا شيء يا ابن[٢]..

★ ★ ★

(١) أي حتى أسأم وأضجر.

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.. (ج ١ ص ٨٧ ـ ٨٨) (كلمة قذرة لا يجوز ذكرها).

(أغار على هذا الوجه أن يعذب بالنار)

* استحضر ملك شاه مغنية مستحسنة بالرأي فأعجبته بغنائها واستطابه، فتاقت نفسه إليها فقالت له: ياسلطان إني أغار على هذا الوجه الجميل أن يعـذب بالنار، وإن بين الحلال والحرام كلمة، فقال: صدقت واستدعى القاضي، فزوجه إياها[١].

★ ★ ★

(لو لم تُرد لما أمكنه غصبها)

* جاء إليه[٢] تركماني قد لازم تركمانياً، فقال له: إني وجدت هذا قد ابتنى بابنتي وأريد أن تأذن لي في قتله، فقال: لا تقتله ولكنا نزوجها به، ونعطي المهر من خزانتنا عنه، فقال: لا أقنع إلا بقتله، فقال: هاتوا سيفاً، فجيء به فأخذه وسله وقال للرجل: تعال. فتعجب الناس وظنوا أنه يقتل الأب، فلما قرب منه أعطاه السيف، وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن، فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكّنه من إدخال السيف فيه، فقال: مالك لا تدخلُ السيفَ، فقال: ياسلطان ما تدعني، فقال: كذلك ابنتك لو لم ترْدْ. ما فعل بها هذا الرجلُ، وَلَمَا أمكنه غصبُها وقهرها، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعاً، فبقي الرجل لا يرد جواباً. وقال: الأمر للسلطان فأحضر من زوجه بها وأعطى المهر من الخزانة!!.

★ ★ ★

---

(١) المنتظم ٩/٦٩ - ٧٤.

(٢) يعني ملك شاه.

جواب الفقهاء

* قال أبـوالعيناء: حدثني بعض أهل العلم، قال: مرَّ الشعبي بإبل قد أسرع فيها الجربُ فقال: يافتيان، إلا تداوون إبلكم هذه؟ قالوا: إن لنا عجوزاً نتكل على دعائها، قال: أحب أن تضيفوا إلى دعائها شيئاً من القطران [١].

★ ★ ★

من اسأله مثلك قليل

* وروي عن أبي العيناء أنه قال: كنت يوماً جالساً عند ابن الجهم إذ أتاه رجل فقال له: وعدتني وعداً فإن رأيت أن تنجزه، فقال: ما أذكر، فقال الرجل: إن لم تذكره فلأن من تعدهُ مثلي كثير، وأنا لا أنساه لأن من أسأله مثلك قليلٌ، فقال: احسنت لله أبوكَ، فقضى حاجته [٢].

★ ★ ★

(١) أخبار القضاة لوكيع (ج ٢/ ٤٢٤).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٣/ ٤٦٩) وشذرات الذهب لابن العماد (ج ٢/ ١٨١).

وصايا رائعة

* قال أصحاب إبراهيم بن أدهم له: أوصنا بما ينفعنا، فقال:

إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا، فاشتغلوا أنتم بأمر الآخرة.

وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم، فاشتغلوا بتزيين بواطنكم.

وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين، فاشتغلوا بعمارة القبور.

وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين، فاشتغلوا بخدمة رب العالمين.

وإذا اشتغلوا بعيوب الناس، فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.

واتخذوا من هذه الدنيا زاداً يوصلكم إلى الآخرة، فإنما الدنيا مزرعة الآخرة.

★ ★ ★

إلى أطباء القلوب

* شكىٰ رجل إلى سفيان الثوري مرض البُعد عن الله، فقال له سفيان:

عليك بعروق الإخلاص.. وورق الصبر.. وعصير التواضع.. ضع ذلك في إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه بنار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق.. واشربه من كأس الاستغفار.. وتمضمض بالورع.. وابعد نفسك عن الحرص والطمع.. تشفىٰ من مرضك بإذن الله..!!

وجوب محبة الصحابة

* جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدؤوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين الذين ﴿**أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله**﴾؟ قال: لا، قال: فأنتم من الذين ﴿**تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم**﴾؟ قالوا لا! فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذي قال الله عز وجل فيهم: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا**﴾. فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرّب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله[1].

★ ★ ★

أسباب الزهد في الدنيا

* قيل للحسن البصري: ما سرّ زهدك في الدنيا؟ فقال: أربعة أشياء:

- علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي..
- وعلمت أن عملي لا يقوم به سواي فاشتغلت به..
- وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني علىٰ معصية..
- وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله..

★ ★ ★

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩/١١٣).

من نوادر الأعمش[١]

* سمع الأعمش كلام ثقيل فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي يتألم[٢].
* ذكر الأعمش ثقيلاً كان يجلس إلى جانبه فقال: والله إني لأبغض شِقِي الذي يليه[٣].
* قال الأعمش: ما نظرت إلى ثقيل إلا اشتكت عيني، وقال: ربما سألني ثقيل عن مسألة فأنساها في الوقت لما ينالني منه[٤].
* عن الهيثم بن عدي، قال: قيل للأعمش: مم عَمِشتَ عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء[٥].

★ ★ ★

ذكاء علماء اللغة

* سأل محمد بن الحسن الفراء عن رجلٍ سها في سجدتي السهو، فقال: لا شيء عليه، قال: ولِمَ قال: لأن أصحابنا قالوا: المصغر لا يصغر! فقال: ما رأيت أن امرأة تلد مثلك[٦].

★ ★ ★

---

(١) هو سليمان بن مهران الأعمش ثقة ثبت من تلاميذ أنس بن مالك توفي سنة ١٤٨هـ وله أجوبة مسكتة ونوادر ترى بعضاً منها في هذا الكتاب.

(٢) العبودي، الثقلاء ص ١٧٨.

(٣) العبودي، الثقلاء ص ٢٠٤.

(٤) العبودي، الثقلاء ص ١٩١ وانظر الأعمش الظريف للدكتور أحمد الضبيب.

(٥) ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٨.

(٦) معجم الأدباء لياقوت.. انظر ترجمة الفراء..

ذكاء فوق العادة

* قال أبو عبدالله الشعيري، [وكان شاعراً من أهل بغداد]: «اجتمعتُ مع جماعة من الشعراء في مجلس نتناظر ونتناشد ونتساءل، ونعدّ شعراء زماننا، فمرّ بنا أبو العبر فقلنا: هذا أيضاً يُعدّ نفسه في الشعراء»، فمال إلينا وقال: «والله أشعر منكم وأعلم». فقلنا قد اختلفنا في بيت فاشتبه علينا، فهل نسألك عنه؟ «فقال: «نعم»، فسألنا عن هذا البيت:

عافَتِ الماء في الشتاء فقلنا بردّيه تصادفيه سخينا

كيف تصادفه سخيناً إذا بردته؟ فقال: «أخفي عليكم؟» قلنا: «نعم»، فقال: «وُ ليس من التبريد وإنما هو صرف مدغم، ومعناه (بل رديه) من الورود، فأدغموا اللام في الراء كما قال الله تعالى: ﴿**بل ران على قلوبهم**﴾، وقوله: «راق».

فقال: إني أسألكم بيتاً كما سألتموني، أما ترون إلى قول دغفل:

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

فقلنا: «سل». فقال: ما معنى قول القائل:

يا من رأى رجلاً واقفاً أحرقه الحرّ من البرد

كيف يحرقه الحرّ من البرد؟ قال: فاضطربنا في معناه، فلم نخرّجه، فسألناه عنه، فقال: هذا قولي، وذلك أنني مررت بحداد يبرد حديداً فمسست تلك البرادة، فأحرقت يدي، وإنما البرد مصدر برد الحديد برداً، وليس هو من الشيء البارد. فأقررنا بفضل معرفته[1].

★★★

(١) معجم الأدباء لياقوت ١٧/١٢٤.

كيف تكون فقيهاً!

* قيل لشريح القاضي: بأي شيء أصبت هذا العلم؟ قال: بمعاوضة العلماء، آخذ منهم وأعطيهم!.

★★★

مناظرة بين الامام الطبراني والجعابي

* قال أبو الحسين بن فارس اللغوي: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرياسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة الطبراني والجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه.

فقال الجعابي؛ عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي.

فقال: هاته، فقال: حدثنا أبوخليفة، حدثنا سليمان بن أيوب وحدث بالحديث، فقال الطبراني: أنبأنا سليمان بن أيوب، ومني سمع أبو خليفة فاسمع مني حتى يعلوا إسنادك، فإنك تروي عن أبي خليفة عني، فخجل الجعابي، وغلبه الطبراني. فقال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرياسة ليتها لم تكن لي، وكنتُ الطبراني، وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث[1].

★★★

(١) المنهج الأحمد ٢/٧٦.

حلم.. قل له مثيل

* شتم رجل عمر بن ذر فقال: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

جواهر من أدب

*وقال أبو العيناء: سمعت الحسن بن سهل يقول: مَن أحب الازدياد من النعم فليشكر، ومن أحب المنزلة عند السلطان فليعظه، ومن أحب بقاء عزِّه فليتواضع، ومن أحب السلامة فليدم الحذر[١]

★ ★ ★

اختلاف الأحوال

* وقال أبو العيناء: جرى بين محمد بن الفضل، وبين قوم من أهل الأهواز كلام، فلما أصبح رجع عنه، فقالوا له: ألم تقل أمسِ كذا وكذا؟قال: تختلف الأقوال، إذا اختلفت الأحوال[٢].

★ ★ ★

ذكاء الأعراب

* وروى التوحيدي قال: قال أبوالعيناء: قلت لأعرابي: كيف أنت؟
قال: كما يسرك إن كنت صديقاً، وكما يسؤوك إن كنت عدواً!![٣].

★ ★ ★

(١) لباب الآداب لابن منقذ ص ٢٠.
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ٣/ ٢٤٤).
(٣) رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي. ٣٧١.

لا أحد يسلم من الناس[١]

* وقال أبو العيناء: كان أحمد بن يوسف الكاتب، قد تولى صدقات البصرة، فجار فيها وظلم، فكثر الشاكي له، والداعي عليه، ووافي بابَ أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلاً من جلة البصريين، فعزله المأمون، وجلس لهم مجلساً خاصاً، وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم، فكان مما حفظ من كلامه أن قال:

يا أمير المؤمنين، لو أن أحداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله عز وجل: ﴿**ومنهم من يلمزُك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون**﴾. [سورة التوبة، الآية: ٥٨]. فأعجب المأمون جوابهُ، واستجزل مقاله، وخلى سبيله[٢].

★ ★ ★

من خير الخلفاء

* سأل الرشيد أبا بكر بن عياش: مَن خير الخلفاء نحن أو بنو أمية؟ فقال: هم كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم للصلاة!، فأعطاه ستة آلاف!

★ ★ ★

(١) زهر الآداب لأبي إسحاق الحصري (ج٢ ص ٩٢ - ٩٣).

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (ج٢ / ١٧) واعتبار الكُتّاب لابن الأبار.

هكذا تزول النعم

* جلس مروان بن محمد الملقب بالحمار - آخر خلفاء بني أمية - يوماً وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم، فقال مروان لبعض من يخاطبه: ألا ترى ما نحن فيه؟ لهفي على أيدٍ ما ذُكرت، ونعمٍ ما شكرت، ودولة ما نُصرت، فقال له الخادم: يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثر، والصغير حتى يكبر، والخفي حتى يظهر، وأخّر فعل اليوم لغد، حلّ به أكثر من هذا! فقال مروان: هذا القول أشدّ عليّ من فقد الخلافة!

★ ★ ★

تجارب رائعة

* شاور قتيبة بن مسلم الباهلي وزراءه في رجل يؤمره على جيش يحارب به الكفار، فقيل له: هل لك في فلان؟ فقال: ذاك رجل ذو كِبْر. ومن تكبَّر أعجب برأيه، ومن أعجب برأيه لم يؤامر نصحاءه، ومن تحلى بالإعجاب ودبر بالاستبداد كان من الرشد بعيداً، ومن الخذلان قريباً. ومن تكبَّر على عدوّه احتقره، ومن احتقر عدوَّه قلَّ احتراسه منه، ومن قلَّ احتراسه كثر عثاره. وما رأيت محارباً تكبَّر على عدوِّه إلا كان مخذولاً مهزوماً مغلولاً![1].

★ ★ ★

(١) أبناء نجباء الزمان لبرهان الدين المكي.

احـذر الريـاء

* وروي أن السَّري بن المغلس السقطي قرأ على مؤدبه: ﴿**ونسوقُ المجرمين إلى جهنم وِرْداً**﴾. [سورة مريم، الآية: ٨٦]. فقال: يا أستاذ، ما الورد؟ فقال: لا أدري.

فقرأ: ﴿**لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الله عهداً**﴾. [سورة مريم، الآية: ٨٧].

فقال: يا أستاذ، ما العهد؟

قال: لا أدري!

فقطع السري القراءة وقال: إذا كنتَ لا تدري، فلِمَ غررت بالناس؟

فضربه المؤدب. فقال السري: يا أستاذ، ألم يكفك الجهل والغرور حتى أضفت إليهما الظلم والأذى؟!

فطلب المعلم منه المسامحة، وتاب إلى الله تعالى من التأديب، وأقبل على طلب العلم، وكان يقول: إنما أعتقني من رقِّ الجهل السري[1].

★★★

(١) أبناء نجباء الأبناء لبرهان الدين المكي..

اقتضاء العلم العمل

* وقال: بلغني أن أبا يزيد البسطامي لما حفظ ﴿**يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً**﴾ [سورة المزمل، الآيتان: ١، ٢] ، قال لأبيه: يا أبه، من الذي يقول الله تعالى له هذا؟

قال: يا بني، ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: يا أبه، مالك لا تصنع كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟

قال: يا بني إن قيام الليل خُصص به النبي صلى الله عليه وسلم وباقتراضه دون أمته!

فسكت عنه. فلما حفظ قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إن ربَّك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك**﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠] قال: يا أبه، إني أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل، فمن هذه الطائفة؟

قال: يابني، أولئك الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

قال: يا أبه، فأي خير في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه؟!

قال: صدقت يابني.

فكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي![1].

★★★

(١) أبناء نجباء الأبناء لبرهان الدين المكي.

رزانة وعقل

* رُوي أن أبا عثمان أجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقي عليه من فوق السطح طشت رماد، فتغير أصحابه، وبسطوا ألسنتهم في الملقي. فقال أبو عثمان: لا تقولوا شيئاً، من استحق أن يصب عليه النار، فصولح على الرماد، لم يجز أن يغضب!![1].

★ ★ ★

من ذكاء الأبنـاء

* سأل معاوية ابنه يزيد: لو سألك سائل يايزيد فقال: من قومك؟ ماذا تقـول له؟ قال: أقـول له: سلامـاً! قال: أحسنت[2]. يريد بذلك قوله تعالى: ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا**﴾. [سورة الفرقان، الآية: ٦٣].

★ ★ ★

الأبناء الصالحين

* قال عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز لأبيه عمر: يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور؟ فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور. فقال له عمر: لا تعجل يابني، فإن الله ذمّ الخمر في القرآن مرتين، وحرَّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه، فتكون» فتنة[3].

★ ★ ★

---

(١) سراج الملوك ٤٣٠.

(٢) أبناء نجباء الأبناء لبرهان المكي ص: ٢٠١.

(٣) العقد الفريد ١/ ٤٠.

يسرق ويسمي فاتح!

* لما تم للإسكندر المقدوني[١] فتح بعض البلدان، أمر بالقبض على لص من لصوص البحر. ولما جيىء به ومثل بين يديه، سأله: بأي حق تسرق مال الغير؟ فأجابه: أنا أسرقه بسفينة صغيرة فيدعونني لصاً، أما أنت فتسرقه بأسطول كبير وتسمى فاتحاً!

★★★

جهاد النفس

* جاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت يوماً من شهر رمضان، فقال: اقض يوماً مكانه. فقال: قضيتُ وأتيتُ أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها فأكلت. فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!

★★★

لا أدري ...

* كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يُسأل بمنى فيقول: لا أدري! لا أعلم..! فلما أكثروا عليه، قال: والله ما نعلم كل ما تسألون عنه، ولو علمنا ما كتمناكم، ولا حلّ لنا أن نكتمكم..

★★★

(١) هو غير ذي القرنين المؤمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في سورة الكهف.

بين أعرابي وسليمان بن عبدالملك

* دخل أعرابي على سليمان بن عبدالملك فدعاه إلى أكل الفالوذج ـ نوع من الحلوى ـ وقال له: إنّ أكلها يزيد في الدماغ! فقال الأعرابي: لو كان هذا صحيحاً لكان ينبغي أن يكون رأس أمير المؤمنين مثل رأس البغل!!

★ ★ ★

إصابة الهدف

* يروى أن الرشيد أحضر رجلاً ليوليه القضاء، فقال: إني لا أحسن القضاء، ولا أنا فقيه، فقال له الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قلّ خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور في أمره كثر صوابه. وأما الفقه فتضم إليك من تفقه به، فولي فما وجدوا فيه مطعناً[1].

★ ★ ★

الجدال بين العلماء..

* قال الرشيد يوماً للإمام مالك: ناظر أبا يوسف.. فقال مالك: إن العلم ليس كالتحريض بين البهائم والديكة!!

★ ★ ★

(١) سراج الملوك للطرطوشي ص: ٤١.

إلى الدعاة إلى الله

* حُكي عن معروف الكرخي أنه جلس يوماً على شاطىء دجلة وحوله جماعه من تلامذته، إذا نظروا إلى قوم بإزائهم يتغنون بالعود، ويتعاطون ماء العنقود، فقالوا: أيها الأستاذ، أما ترى اجتراء هؤلاء على الله؟ ادع الله عليهم. فقال معروف: اللهم كما فرَّحتهم في الدنيا ففرِّحهم في الآخرة. فقالوا: سألناك أن تدعو عليهم فدعوت لهم! قال: نعم، إنه إن فرَّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا[1]!!.

★★★

من يسلم من الناس

* خرج الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنظر إلى النجوم تُزهر، فحمد الله، وسبَّح، واعتبر، ثم قال في آخر كلامه: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك! فسمعه أبوه رضي الله عنه فقال: تطلب من الله شيئاً لم يُعطه الصفوة من أنبيائه؟ إنما قل: اللهم لينِّ لي قلوب عبادك[2].

★★★

(١) الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن السماك العاملي ص: ١٧١.

(٢) المرجع السابق ص: ١٨٠.

من الذي يسلم من معاداة الناس

* سئل فيثاغورس: من الذي يسلم من معاداة الناس؟ قال: من لم يظهر منه خير ولا شر! قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار، وإن ظهر منه شر عاداه الأخيار!

★ ★ ★

حال الدنيا

* قال الحسن بن علي رضي الله عنه لرجل: كيف طلبك للدنيا[1]؟ قال: شديد! قال: فهل أدركت منها ما تريد؟ قال: لا. قال: فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد، فكيف بالتي لم تطلبها؟ (يعني الآخرة)!.

★ ★ ★

(١) سميت الدنيا بهذا الاسم لدناءتها وحقارتها.. والدنيا جيفة!! والأسد لا يقع على الجيفة.. والدنيا مزرعة للآخرة..

حوار بين غلام وكفيله

* وقال أبو أحمد بن خليفة الجمحي قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: قال أبوعلقمة لغلام له: خذ من غريمنا[١] هذا كفيلاً، ومن الكفيل أميناً، ومن الأمين زعيماً، ومن الزعيم عزيماً، فقال الغلام للغريم: مولاى كثير الكلام فمعك شيء؟ فأرضاه وخلّاه فلما انصرف قال ياغلام: ما فعل غريمنا؟ قال: سُقع قال ويلك ما سقع؟ قال بقع. قال ويلك وما بقع؟ قال استقلع: قال ويلك ما استقلع؟ قال انقلع، قال ويلك لم طوّلت علىّ؟ قال منك تعلمت[٢].

★ ★ ★

من نوادر النحويين

* عن إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي، حدثني بشر بن حجرٍ قال: انقطع إلى أبي علقمة النحوي غلام يخدمه، فأراد أبوعلقمة الدخول في بعض حوائجه فقال له: ياغلام أصقعت العتاريف؟ فقال له الغلام: «زقفيلم» قال أبوعلقمة: وما زقفيلم؟ قال له: وما معنى صعقت العتاريف؟ قال: قلت لك أصاحت الديوك؟ قال: وأنا قلت لك لم يصح منها شيء[٣].

★ ★ ★

---

(١) اسم يقع على المدين.

(٢) معجم الأدباء ١٢/٢٠٧.

(٣) معجم الأدباء (١٢/٢٠٨).

الشيطان الذي يتكلم بالهندية

* عن جعفر بن نصير قال: بينما أبوعلقمة النحوي في طريق من طرق البصرة إذ ثار به مرار[١] وظن من رآه أنه مجنون، وأقبل رجلٌ يعض أصل أذنه ويؤذن فيها فأفاق فنظر إلى الجماعة حوله فقال: ما لكم تكأكأتم[٢] عليَّ كما تتكأكئون على ذي جنة[٣] افرنقعوا[٤] عني. قال: فقال بعضهم لبعض: دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية. !!! [٥].

★★★

حد الشبع

* قيل لأعرابي: ما حد الشبع؟ قال:

أما عندكم، ياحاضرة، فلا أدري، وأما عندنا في البادية، فما وجدت العين، وامتدت إليه اليد، ودار عليه الضرس، وأساغه الحلق، وانتفخ به البطن، واستدارت عليه الحوايا، واستغاثت منه المعدة، وتقوست منه الأضلاع، والتوت عليه المصارين، وخيف منه الموت [٦].

★★★

---

(١) مرار جمع مرة: أصابه شيء من الهوس والخلط في القول.

(٢) التكأكؤ: الاجتماع.

(٣) الجنة: الجنون.

(٤) أي تفرقوا يقال: افرتقعت الابل إذا تفرقت وهذا ما استشهد به علماء البلاغة عند ذكر الغرابة.

(٥) ذكرها الجاحظ في كتابه: المحاسن وذكرها عنه ياقوت في معجم الأدباء (١٢/٢٠٨).

(٦) انظر كتاب: الامتاع والمؤانسة (جـ ٣/ ٢٠).

تقوى الله هو المخرج

* قال عبدالعزيز بن يوسف: لما أردت الخروج من البصرة ودعت زهير بن نعيم الباني فقلت: هل من حاجة؟

قال: نعم إلا أنها مهمة، قال: ففرحت، فقال: اتق الله، فوالله لأن يتقيه عبدٌ أحبُّ إلي من أن تتحول لي هذه السواري كلها ذهباً.

★ ★ ★

احذر الغفلة

* وقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن توصي بشيء؟ قال: نعم احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة.

★ ★ ★

بين أبي العيناء وابن الزيات

* ودخل أبو العيناء يوماً إلى الوزير محمد بن عبدالملك الزيات فلم يرفع طرفه إليه، ولا كلمه فقال أبوالعيناء: إن من حق نعمة الله عليك لما أهلك له في الحال التي أنت عليها، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة إليك خلقاً، فإنَّ من أوحش انقبض من المسئلة، وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور، وبقضاء الحاجات تدوم النعم[1].

★ ★ ★

(١) الديارات لأبي الحسن علي بن محمد الشابستي ص ٥٤ ـ ٥٥.

متى تستحب العجلة

* قيل لأبي العيناء: لا تعجل، فإن العجلة من الشيطان، فقال: لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله موسى عليه السلام: «**وعجلت إليك رب لترضى**»[١].

★ ★ ★

بين الحجاج ورجل

* قال زيد بن عمرو: سمعت طاووساً يقول: بينا أنا بمكة إذ دفعت إلى الحجاج بن يوسف، فثنى لي وساداً، فجلست، فبينا نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعاً صوته بالتلبية، فقال الحجاج: «عليّ بالملبي»، فأتي به، فقال: «ممن الرجل؟» قال: «من أفناء الناس» قال: «ليس عن هذا سألتك». قال: «فعمّ سألت؟».

قال: «من أي البلدان أنت؟» قال: «من أهل اليمن» قال له الحجاج؛ «فكيف خلفت محمد بن يوسف؟» ـ أي أخاه ـ قال: «خلفته عظيماً جسيماً خرّاجاً ولّاجاً». قال: ليس عن هذا سألتك». قال: «فعم سألتني؟» قال: «كيف خلفت سيرته في الناس؟». قال: «خلفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخالق، مطيعاً للمخلوق».

فازورّ من ذلك الحجاج، وقال: «ما أقدمك على هذا وأنت تعلم مكانته مني؟» فقال له الأعرابي: «أفتراه بمكانة منك أعزّ مني بمكانتي من الله تبارك وتعالى، وأنا وافد بيته، وقاضي دينه، ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم» فوجم لها الحجاج، ولم يُحرْ جواباً، حتى خرج الرجل بلا إذن[٢].

★ ★ ★

(١) اللطائف والظرائف للثعالبي (ص ٤٨) ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (ج ١/ ١٠).

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ٦٠٣).

أخلاق العلماء..

* قال عبدالرحمن بن مهدي:

كان يقال إذا لقي الرجل من فوقه في العلم: كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله، دَارسَه وتعلّم منه، وإذا لقي مَنْ هو دونه تواضع له وعلّمه..

★ ★ ★

اللهم لا تحرمنا الجنة

* قيل لأعرابي: أتحسن أن تدعو ربك؟ قال: نعم. قيل: فادعُ.

فقال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

* جلس كسرى يوماً لمظالم العباد، فتقدَّم إليه رجل قصير وجعل يقول: أنا مظلوم. فلم يلتفت إليه! فقال الوزير: أنصف الرجل. فقال: إن القصير لا يظلمه أحد! فقال: الذي ظلمني أقصر مني!

★ ★ ★

بين الحجاج ويحيى بن سعيد

* قال الحجاج ليحيى بن سعيد: إنك تشبه إبليس، فقال: وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن؟! فأعجبه جوابه[1].

★ ★ ★

(١) الكشكول للعلوي ٢/٤٠٢.

المفاضلة بالتقوى

* تزوج عبدالله بن الزبير امرأة من فزارة، يقال لها أم عمرو، فلما دخل بها قال: هل تدرين من معك؟ قالت: نعم، عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد. قال: ليس هذا. قالت: فأي شيء تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش كمنزلة الرأس من الجسد، لا، بل العينين من الرأس. قالت: أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك لقال خلافاً لقولك. قال: فالطعام والشراب علي حرام حتى أحضر الهاشميين وغيرهم، ولا يستطيعون لذلك إنكاراً. قالت: إن أطعتني لم تفعل، فأنت أعلم بشأنك.

فخرج إلى المسجد، فإذا هو بحلقة فيها جماعة من قريش، وفيها من بني هاشم عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - وعبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب. فقال لهم ابن الزبير: إني أحب أن تنطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم، حتى وقفوا على باب بيته. فقال ابن الزبير: ياهذه اطرحي عليك سترك، ثم أذن للقوم. فلما أخذوا مجالسهم، دعا ابن الزبير بالمائدة، فتغذى القوم.

فلما فرغوا، قال ابن الزبير: إنما جمعتكم لحديث ردّته عليّ صاحبة هذا الستر، وزعمت أن لو كان بعض بني هاشم حاضراً لما أقر لي بما قلت: وقد حضرتم جميعاً. والحديث الذي ردّته عليّ: قلت لها ليلة الدخول بها، وأنا معها في خدرها: إن معك من أصبح من قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا، بل العينين من الرأس. فردّت عليّ مقالي.

فقال ابن عباس: إن شئت أقول، وإن شئت أكفف. قال: لا، بل قل! وما عسيت أن تقول! أليس تعلم أن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق، ذات النطاقين، وأن خديجة، سيدة نساء أهل الجنة، عمتي.

وأن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، جدتي. وأن عائشة أم المؤمنين خالتي؟ فهل تستطيع لهذا إنكاراً يا ابن عباس؟ قال ابن عباس: لا. ولقد ذكرت شرفاً شريفاً، وفخراً عظيماً، غير أنك بنا نلت ذلك كله، وأنت تفاخر من بفخره فخرت، وتسامي من بفضله سموت.. قال ابن الزبير: وكيف ذلك؟ قال: لم تذكر مفخراً إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن أهل بيته، وأقرب إليه، وأولى بالفخر به. قال ابن الزبير: فأنا أفاخركم بما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن عباس: قد انصفت. أسألكم أيها الحضور: أعبدالمطلب كان أشرف في قريش أم خويلد؟ قالوا: عبدالمطلب. قال: فأسألكم: أهاشم كان أشرف في قريش أم أمية؟ قالوا: هاشم. قال: فأسألكم بالله: أعبد مناف كان أشرف أم عبدالعزى؟ قالوا اللهم عبد مناف. فأنشد ابن عباس يقول:

تفاخرني يا ابن الزبير وقد قضى
عليك رسول الله لا قول هازل
فلو غيرنا يا ابن الزبير فخرته
ولكن بنا ساميت شمس الأصائل[1]

★★★

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٤/ ٣٥) كان بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة والإخاء.. ولا عجب في ذلك فهم صفوة خلق الله وهم خير القرون.. والحوار الذي قرأته.. هو حوار أدبي.. والناس جميعاً يتفاضلون بالتقوى. قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ قال تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم﴾ [سورة المؤمنون] وقال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: «من بطء به عمله لم يسرع به نسبه» والله المستعان.

«بين برنارد شو وممثلة»

* يروى عن «برناردشو» الكاتب الأيرلندي الساخر أن إحدى الممثلات الجميلات قالت له يوماً في حفلة، وهي تجاذبه أطراف الحديث: ما رأيك لو تزوجتني، فيأتي ولدنا بجمالي واكتمال عقلك؟ فرد عليها «برناردشو» قائلاً: من يضمن ألا يأتي بقبحي ونقص عقلك؟

★ ★ ★

الأعمش الظريف

* عاده جماعة، فأطالوا الجلوس عنده، فضجر منهم، فأخذ وسادته وقام، وقال: شفا الله مريضكم بالعافية[١].

* يقال: إن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه، عاد الأعمش يوماً في مرضه، فطوَّل القعود عنده، فلما عزم على القيام، قال له: ما كأنى إلا ثقلتُ عليك، فقال: والله إنك لثقيل علي وأنت في بيتك[٢].

* روى الحافظ المنذري في تاريخه بسنده عن داود الطائي، قال: كان الأعمش إذا رأى ثقيلاً شرب الماء وقال: النظر إلى وجه الثقيل حُمى نافضة والحُمى من فيحِ جهنم، فأبردها بالماء[٣]!!.

★ ★ ★

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ط. احسان) ٢/٤٠٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٤٠٢. وانظر ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٠، وابن عبد ربه، العقد الفريد ٢/٢٩٦ والأعمش الظريف ص: ٨٩.

(٣) الثقلاء لمحمد بن ناصر العبودي ص: ٤٠.

وقفة عز وشموخ

* عن الحسن، قال: أخبرنا ابن عائشة، قال: أُتي الوليد بن عبدالملك برجل من الخوارج، فقال له: ما تقول في أبي بكر؟ قال: خيراً، قال: فعمر، قال: خيراً، قال: فعثمان، قال: خيراً، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبدالملك؟ قال: «الآن جاءت المسألة، ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من خطاياه؟»[١].

★★★

ذكاء فطري

* «حج أعرابي، وكان لا يستغفر، والناس يستغفرون، فقيل له في ذلك، فقال: كما أن تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف، كذلك استغفاري مع ما أعلم من إصراري لؤم»[٢].

★★★

(١) المجتنى لابن دريد ص: ٥٥.

(٢) الكشكول للعلوي ١/١٦٥.. والاستغفار دوماً وأبداً هو خير للإنسان قال تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين.. ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ [سورة نوح].. هذه نتائج الاستغفار وغيرها كثير..

القاضي إياس وذكائه

* قال أبوالحسن: كان إياس بن معاوية، وهو صغير ضعيفاً دقيقاً دميماً، وكان له أخ أشد حركة منه وأقوى، فكان معاوية (أبوه) يقدمه على إياس، فقال إياس يوماً:

«يا أبت، إنك تقدم أخي علي، وسأضرب لك مثلي ومثله: هو مثل الفروج، حين تنفلق عنه البيضة، يخرج كاسياً كافياً نفسه، يلتقط ويستخفه الناس، وكلما كبر انتقص، حتى إذا تم، فصار دجاجة لم يصلح إلا للذبح. وأنا مثل فرخ الحمام، حين تنفلق عنه البيضة، عن ساقط لا يقدر على حركة، فأبواه يغذوانه حتى يقوى ويثبت ريشه، ثم يحسن بعد ذلك ويطير، فيجد به الناس ويكرمونه، ويرسل من المواضع البعيدة فيجي، فيصان لذلك ويكرم، ويشترى بالأثمان الغالية».

فقال أبوه: «لقد أحسنت المثل». فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما كان يظن فيه[1].

★ ★ ★

(١) كتاب الحيوان للجاحظ (٢/٢٧٨).

حوار بين الأدب والمال

* قيل لبزرجمهر: «الأدب أفضل أم المال؟» قال: «بل الأدب». قيل له: «فما بال الأدباء بباب الأغنياء، ولا نرى الأغنياء بباب الأدباء؟» فقال: علم الأدباء بمقدار فضل المال، وجهل الأغنياء بمقدار الأدب[١].

بين معن بن زائدة وكريم

* قال معن بن زائدة الشيباني فارقت مرة بغداد، متوجهاً إلى البادية، لأقيم[٢] بها، فلما خرجت من باب حرب، وهو أحد أبواب بغداد، تبعني أسود تقلد بسيف، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل، فأناخه، وقبض على يدي فقلت له:

وما بك؟

فقال: أنت طلبة أمير المؤمنين.

فقلت: ومن أنا حتى أطلب؟

فقال: أنت معن بن زائدة.

فقلت له: ياهذا، اتق الله ـ عز وجل ـ وأين أنا من معن؟

فقال: دع هذا، فإني والله لأعرف بك منك.

فلما رأيت منه الجد، قلت له: هذا عقد جوهر قد حملته معي، وهو يقدر بأضعاف ما جعله المنصور لمن جاء بي، فخذه، ولا تكن سبباً لسفك دمي.

---

(١) المحاسن والمساوىء لابراهيم البيهقي ص: ٤٠٠.

(٢) وذلك في حال هروبه واختفائه..

فأخرجته إليه، فنظر فيه ساعة، وقال: صدقت في قيمته، ولست قابله حتى أسألك عن شيء، فإن صدقتني أطلقتك.

فقلت: «قل». قال: «إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرني هل وهبت مالك كله قط؟».

فقلت: لا. قال: نصفه؟ قلت: لا. قال: فثلثه؟ قلت: لا. حتى بلغ العشر، فاستحييت، وقلت: أظن أني فعلت هذا.

قال: ما هذا بعظيم، أنا والله رجل فقير، ورزقي من أبي منصور كل شهر عشرون درهماً، وهذا الجوهر قيمته ألوف الدنانير، وقد وهبته لك، ووهبتك لنفسك، ولجودك المأثور بين الناس، ولتعلم أن في هذه الدنيا من هو أجود منك، فلا تعجبك نفسك، ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته، ولا تتوقف عن مكرمة»[1].

★★★

الهجاء المر

* قال كعب بن جعيل: مكثت دهراً أهجو الناس ولا أُهْجى حتى انبري لي غلام من تغلب فقال:

تسميت كعبا بشر العظام ... وكان أبوك يسمى الجعل
وأنت مكانك من وائل ... مكان القراد من است الجمل

فما رفعت رأسي حتى الساعة[2].

---

(١) نهاية الأرب ٣/٢١١.

(٢) المحاسن والمساوىء للبيهقي ص: ٤٣١.

ضع الزورق من اسمك

* قال رجل لرجل ما اسمك؟ قال: بحر. قال: من أبوك؟ قال: أبوالفيض، قال: ابن من؟ قال: ابن الفرات، قال: ينبغي لصديقك ألا يلقاك إلا في زورق[1].

ذكاء الخليفة المأمون

* جلس المأمون وفي مجلسه الأمراء والعلماء، فجاءت امرأة تتظلم إليه، فذكرت له أن أخاها توفي وترك ستمائة ديناراً فلم ينقسم لها إلا ديناراً واحداً. فقال لها المأمون على البديهة قد وصلك حقك، الآن أخاك توفي وترك بنتين وأما وزوجة، وأثنا عشر أخا، وأختا وهي أنت.

قالت: نعم يا أمير المؤمنين فقال: للبنتين الثلثان أربعمائة، وللأم السدس مائة وللزوجة الثمن خمسة وسبعون ديناراً بقي خمسة وعشرون ديناراً، لكل أخ ديناران، وبقي ديناراً واحداً لك. فعجب الحاضرون من فطنته وسرعة جوابه.

★★★

(١) رحلة الشتاء والصيف لمحمد الموسوي ص: ١١٢.

«انقطع ظهري»

* قدم أحد الحكماء إلى مدينته بعد سفرة طويلة فلقيه غلام في الطريق فقال: الحكيم: ما فعل أبي؟ قال: مات قال: ملكت أمري. قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت قال: جددت فراشي.

قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت قال: سترت عورتي.

قال: ما فعل أخي: مات. قال: انقطع ظهري.

★ ★ ★

«طريق السماء»

*كان هناك واحد من المبشرين في أحد شوارع العاصمة يسأل عن مركز البرق والبريد، وفجأة التقى بأحد المارة فسأله من أين طريق البريد؟ فأجاب أمشي إلى آخر الشارع ثم عرج إلى الشمال تجد هناك، وكالة كتب عليها دار البرق والبريد.

والتفت المبشر إلى الرجل وقال له: أنا مبشر ويسرني أن تزورني لأهديك الطريق إلى السماء، فأبتسم الرجل وقال للمبشر: إذا كنت ياسيدي لا تعرف طريق البريد فكيف يمكنك أن تعرف طريق السماء.

★ ★ ★

استراحات جميلة تشتمل على:

١ ـ إجابات للعلماء.

٢ ـ إجابات للزهاد.

٣ ـ إجابات للظرفاء

٤ ـ إجابات للنحويين

٥ ـ طرائف الأطباء

٦ ـ نوادر متنوعة

من هم الحمير

* كان الدكتور محجوب ثابت وحافظ إبراهيم في ضيافة سعد زغلول واتفق أن يروي الدكتور محجوب حلماً رآه في النوم بقوله: رأيتني راكباً جملاً كبيراً ومن خلفي عدد كبير من الحمير، ثم جاءني رجل ومعه رسالة من كبير، فسلمني إياها. فنظر سعد إلى حافظ وقال: فسر يا حافظ.

فقال حافظ: أما الجمل فهو كرسي النيابة، وأما الرسالة فهي تكليف من أولياء الأمر لمحجوب بتولي وزارة الصحة، وأما الحمير فهم أولئك الذين انتخبوه نائباً.

★★★

استراحات جميلة ورائعة

* قال رجل للفضيل بن غزوان:

«إن فلاناً يقع فيك!»

قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له.

قيل له: من أمره؟

قال: الشيطان[١].

* عن زيد بن أسلم قال:

قال رجل لابن عمر: إن فلاناً يسبك.

قال: إني وأخي عاصم لانساب الناس». [٢]

★★★

(١) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ٢٧٦.

(٢) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ٢٧٦.

* سأل بعض الأنبياء ربَّه تعالى أن يكفَّ عنه ألسنة الناس، فأوحى إليه: خصلةٌ لم أجعلها لنفسي فكيف أجعلها لك؟!

* قيل لرجل: صف لنا التقوى.

فقال: إذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف كنت تعمل؟

فقال: أتوقي وأتحرز.

قال: فافعل في الدنيا كذلك، فهي التقوى.

* قال رجل: اللهم احفظني من صديقي. فقيل له في سبب ذلك، فقال: إني أتحرز من العدو، ولا أقدر أن أتحرز من الصديق.

* قال أحد العارفين: إياك أن تكون عدواً لإبليس في العلانية، وصديقاً له في السر!

* قال محمد بن يحيى مؤدب المأمون: صليت يوماً قاعداً لمرض أصابني، فأخطأ المأمون، فقمت لأضربه، فقال: أيها الشيخ. تطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً؟![1].

* قال الضحاك بن مزاحم لنصراني: لو أسلمت؟ فقال: مازلتُ محباً للإسلام إلا أنه يمنعني حبُّ الخمر! فقال: لا بأس، أسلم واشربها. فلما أسلم قال له: أسلمتَ، وحينئذ إن شربتَ حددناك، وإن ارتددت قتلناك! فحسُن إسلامه!

* قال أحد العارفين: لا تزوِّج كريمتك إلا من ذي دين، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها أنصفها!

* قال أحد الظرفاء: إني أخاف من النساء أكثر من الشيطان! لأنه سبحانه

---

(١) الإرشاد لمن طلب الرشاد/ محمد حسن، بيروت.

يقول في سورة النساء: ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٦] وفي سورة يوسف: ﴿إن كيدكنَّ عظيم﴾! [سورة يوسف، الآية: ٢٨].

* قال أبوالعيناء: قال لي محمد بن مكرم: أما تعرفني؟ قلت: بلى، ولكن معرفة أرثي لك منها!![1].

* وقال أبو العيناء: أخجلني ابن صغير لعبدالرحمن بن خاقان، قلت له: وددت أن لي ابناً مثلك. قال: هذا بيدك. قلت كيف ذلك؟ قال: تحمل أبي على امرأتك فتلد لك ابناً مثلي[2].

* قال شخص لآخر: جئتك في حويجة: فقال: اقصد بها رُجيلاً!

* سمع بعض الزهاد شخصاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له الزاهد: يا هذا اقلب كلامك، وضع يدك على من شئت!

* تكلم الناس عند معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ في يزيد ابنه، إذ أخذ له البيعة، وسكت الأحنف. فقال له معاوية: تكلم يا أبا بحر! فقال: أخافك إن صدقتُ، وأخاف الله إن كذبتُ!

* قال محمد بن شبيب غلام النظام: دخلتُ إلى دار الأمير بالبصرة، وأرسلت حماري. فأخذه الصبي يلعب عليه، فقلت له: دعه، فقال: إني أحفظه لك! فقلت: إني لا أريد حفظه، قال: يضيع، قلت: لا أبالي بضياعه، فقال: إن كنت لا تبالي بضياعه فهبه لي! فانقطعت من كلامه!

* مرَّ عيسى عليه السلام بقوم، فشتموه! فكلما قالوا شرًّا، قال خيراً! فقال له أحد الحواريين: كلما زادوك شرًّا زدتهم خيراً، كأنك تغريهم بنفسك، وتحثهم على شتمك؟! فقال: كل إنسان يعطي مما عنده!

---

(١) كتاب لأبي الحسن علي بن محمد الشابستي.

(٢) معجم الأدباء للراغب الأصفهاني (ج٣/ ٢٨٧).

* أراد رجل تطليق زوجته، فقيل: ما يسوؤك منها؟ قال: العاقل لا يهتك ستر زوجته. فلما طلقها قيل له: لِمَ طلقتها؟ قال: مالي وللكلام فيمن صارت أجنبية؟

* قيل لإبراهيم بن أدهم: كيف أنت؟ فقال:

نرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقِّع
فطوبي لعبدٍ آثر الله وحدهُ وجاد بدنياه لما يتوقَّع

★★★

* قيل لطفيلي: ما بال الحب اليوم على غيره بالأمس؟

فأجاب لا أرى فرقاً كبيراً، كان الحب في القلب ثم نزل إلى المعدة..

★★★

* سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصاء المسجد، يجدها الإنسان في ثوبه أو خفه أو عالقة بجبهته فقال له: ارم بها.. فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى مكانها في المسجد.. فقال له عمر: دعها تصيح حتى ينشق حلقها. فقال الرجل: سبحان الله ولها حلق ياسيدي.

فقال له عمر: فمن أين تصيح..؟

★★★

* نظر بعض الرؤساء في ديوانه إلى رجل يصغي إلى سره، فأمر بضربه وحبسه، فقال كاتب الحبس: كيف أكتب قصته؟ قال: أكتب أسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب.

★★★

* المعلم: لو جاء رجل وقتلني ماذا تفعلون؟ التلميذ: نأخذ يوم فرصة يا أستاذ..

★★★

* المعلم يشرح الظواهر الطبيعية لصفه فأعطاهم مثلاً قال فيه:
- فتحت الحنفية في الصباح ولكن لم ينزل منها ماء.. رغم أنها جيدة فما السبب؟
التلميذ: مؤكد.. لم تدفع قسط الماء يا أستاذ فقطعوها عنك..

★★★

* قال رجل لغلامه: «يا فاجر» فقال: مولى القوم منهم[١].

★★★

* لما قُدّم سقراط ليقتل بكت امرأته، فقال:
ما يبكيك؟ قالت: تقتل ظلماً. قال: أو كنت تحبين أن أقتل حقاً[٢].

★★★

* قال ابن المقفع لما سئل لِمَ لا تقول الشعر مع علمك به؟
قال: أنا كالمسنّ أشحذ ولا أقطع[٣].

★★★

(١) أخبار الظراف لابن الجوزي ص: ١١٧.
(٢) الكشكول للعلوي (٢/٣٤٩) والمحاسن والمساوىء للبيهقي ص: ٣٩٦.
(٣) المصون في الأدب ص: ٦.

* قال الخليفة أبوجعفر المنصور لمعن بن زائدة: ما أكثر وقوع الناس في قومك يامعن! فقال معن: يا أمير المؤمنين:

إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حساداً

★★★

* اجتاز أحد السُّوَّال بقوم يأكلون. فقال:

السلام عليكم يا بخلاء! فقالوا له:

أتقول إنّا بخلاء؟

قال: كذبوني بكسرة[1].

★★★

* أخذ رجل برجل أبيه يجره فقال له: مكانك يابني فإلى هاهنا بلغت بأبي؟![2]

★★★

* سأل أستاذ الطب طلابه سؤالاً عجزوا عن الإجابة عليه جميعهم، إلا واحداً وقف وأخذ يلقي الجواب عن ظهر قلب حرفاً حرفاً كما ورد في الكتاب، فقال له الطبيب الأستاذ:

اجلس، فإنك لست بأحسن من رفاقك.. أنت مصاب بإمساك في التفكير وإسهال في الكلام!

★★★

(١) الكشكول للعلوي (١/ ٤٤١).

(٢) انظر كتابنا: زاد المتقين.

* كان أول سؤال وجهه الممتحنون لأحد طلبة الطب ما يلي:

ـ أذكر لنا خمسة أسباب تجعل حليب الأم أفضل من حليب البقرة.

وهنا صمت الطالب برهة ثم أجاب:

أولاً: لطراوته، ثانياً لنظافته، وثالثاً: لسهولة استصحابه عن الذهاب للتنـزه، ورابعاً: لأن القطط لا تستطيع سرقته، ثم فكر بسرعة وأجاب: وخامساً: لأنه محفوظ في إناء أنيق.. !:

★★★

* تظاهرت الأم بأنها مريضة، فأخذها ولدها إلى الطبيب، فقال له الطبيب:

ـ يا بني، إذا أردت شفاء أمك فزوِّجها!

فتزوجت الأم وهي كبيرة في العمر، فطلقها زوجها.

ثم تظاهرت بالمرض ثانية، فقال لها ابنها:

ـ.. هل أجلب لك الدكتور؟

فقالت:

ـ لا داعي لذلك.. أنت تعرف الوصفة من المراجعة السابقة![1]

★★★

(١) طرائف الأطباء للحكيم التكريتي.

* بعد أن أنهى الطبيب فحص الزوجة، تقدم نحو الزوج وقال بصوت منخفض:

- عفواً.. إن أعراض زوجتك وهمية فقط، وقد كتبت لها أدوية وهمية!

وهنا بادر الزوج:

- مادامت الأعراض وهمية، والعلاج وهمياً، فلتكن أتعابك وهمية إذن! وخرج من غرفة الطبيب!

★★★

* ذهب رجل إلى أحد المختبرات ومعه «بوله». وبعد استلام النتيجة كُتب فيها:

حامل ثلاثة أشهر!

وتعجب المريض من ذلك، وأخذ يصب جام غضبه على المختبرات والأطباء وأخطائهم القاتلة.

ولكن بعد رجوعه إلى الدار أخبرته زوجته أن البول الذي كان في القارورة كان قد انسكب، مما اضطرها لأن تضع هي عوضاً عنه!!

★★★

* سأل عمر رجلاً عن شيء، فقال: «الله أعلم» فقال عمر: «قد خزينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم». إذا سئل أحدكم عن شيء، فإن كان يعلمه قال: وإن كان لا يعلمه، قال: لا علم لي بذلك[1].

★★★

(١) انظر كتاب البيان والتبين للجاحظ (١/ ٢٦١).

* عن عمر بن علي المقدمي قال: جاء الحجاج ابن أرطأة فاستأذن على الأعمش، فقال: قولوا له: أبو أرطأة بالباب، قال: فقال: أيكتنى عليَّ، أيكتني عليَّ، فلم يأذن له[١].

★★★

* دخل الأعمش الحمام يوماً، وجاء رجل حاسر فقال له الرجل: متى ذهب بصرك؟ فقال: منذ بدت عورتك![٢].

★★★

* قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: «كنت امرءًا دميماً داهية، فتزوجت امرأة حسناء رعناء، ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاءوا في رعونتها ودمامتي.[٣]

★★★

* قال عمر بن الخطاب: «إن في يوم كذا وكذا من شهر كذا لساعة لا يدعو الله فيها أحد إلا استجيب له»، فقال له قال: «أرأيت إن دعا فيها المنافق!» قال: فإن المنافق لن يوفق لتلك الساعة.

★★★

* تصدى رجل للرشيد، فقال: إني أريد أن أغلظ عليك في المقال، فهل أنت محتمل؟ قال: لا، لأن الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان أشرَّ مني[٤]، فقال: ﴿**فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾ [سورة طه: ٤٤].

★★★

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٦/٣٤٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٤٠١.

(٣) نزهة الألباء.

(٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهاني ص: ٥٩.

* أُتي للمأمون برجل متهم بالزندقة، ومُدّ النطع لقتله، فصادف أن المأمون عطس، فشمّته الحاضرون إلا هذا المتهم، فوبخه الخليفة على عدم تشميته إياه، مثلما فعل الحاضرون، فقال المتهم: أنا تمسكت بالسنة وهم خالفوها، فقال الخليفة: وكيف؟ فقال الرجل: السنة أن يُشمت العاطس بعد أن يحمد الله، وهم شمّتوك بمجرد أن عطست، قبل أن تحمد الله. فالتفت الخليفة إلى الموكلين بالرجل، وقال: فكوا قيده، ثم قال له: اذهب حراً طليقاً فوالله لا يجتمع في القلب فقه وإلحاد.

* قال رجل لخالد بن صفوان: مالي، إذا رأيتكم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار، وتتناشدون الأشعار، وقع عليّ النوم؟ قال: لأنك حمار في مسلاخ إنسان[1].

★★★

* سمع رجل بمكة رجلاً يدعو لأمه، فقال له: «ما بال أبيك؟» قال: «هو رجل يحتال لنفسه»[2].

★★★

* كان زين العابدين كثير البكاء، فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف، ولم يعلم أنه مات، وإني أريت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً؟![3]

★★★

(١) البيان والتبيين ١/ ١٧٠.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٢.

(٣) هو علي بن الحسين شهيد كربلاء وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.. من خيار التابعين..

* كان الخليفة عبدالملك بن مروان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: اعفني من أربع، وقل ما شئت: لا تمدحني، فإني أعلم بنفسي ـ ولا تجبني فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبني. ـ فإنه لا رأي لكذوب ـ ولا تسعى إليّ بأحد من الرعية، فإنهم إلىٰ عدلي وعفوي أحوج منهم إلى جوري وظلمي!

★★★

* خطب عبدالملك يوماً خطبة بليغة، ثم قطعها، وبكى بكاء شديداً ثم قال: يارب، إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي!.. فبلغ ذلك الحسن البصري فبكى وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام!

★★★

* جاء رجل يقال له جندب إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له: أوصني. فقال: أوصيك بتوحيد الله والعمل له، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول، وإلى الله مرفوع، ياجندب إنك لن تزدد من موتك إلا قرباً، فصل صلاة مودّع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر، فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك، وتب من خطيئتك، ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك! فكأن قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك.

★★★

* سقط أبو الحارث ـ واسمه حِمْيَر ـ من سطح، فقيل له: أكان اسطح مرتفعاً؟ قال: لا تسأل عن شيء، استطبتُ برد الهواء قبل الوصول إلى الأرض![1].

★★★

(١) جمع الجواهر في المُلح والنوادر ص: ٢١٧ للقيرواني.

الحلم سيد الأخلاق

* جاء رجل إلى الوجيه المبارك بن المبارك[١] فسلَّم عليه، ثم سأله عن مسألة نحوية، فأجابه الشيخ بأحسن جواب ودله على محجة الصواب[٢] فقال له: أخطأت، فأعاد الشيخ الجواب بألطف من ذلك الخطاب، وسهله طريقته وبيَّن له حقيقته فقال له: أخطأت أيها الشيخ، والعجب ممن يزعم أنك تعرف النحو ويهتدى بك في العلوم، وهذا مبلغُ معرفتك؟ فلاطفهُ وقال له: يابني لعلك لم تفهم الجواب، وإن أحببت أن أعيد القول عليك بأبين من الأول فعلتُ، قال له: كذبت، لقد فهمتُ ما قلت ولكن لجهلك تحسبُ أنني لم أفهم، فقال له الشيخ وهو يضحك: قد عرفت مرادك ووقفت على مقصودك، وما أراك إلا وقد غُلبت، فأدِّ ما بايعت عليه، فلست بالذي تغضبني أبداً. وبعد يابني فقد قيل: إن بقةً جلست على ظهر فيل فلما أرادت أن تطير قالت له: استمسك فإني أريد الطيران، فقال لها الفيل: والله يا هذه ما أحسست بك لما جلست فكيف أستمسك إذا أنت طرتِ؟ والله يا ولدي ما تحسنُ أن تسأل، ولا تفهم بالجواب، فكيف أستاء منك؟ [٣].

★★★

(١) أديب فاضل عُرف عنه سماحة الأخلاق، وسعة الصدر، وكان لا يغضب من شيء أبداً، حتى ولو أغضب لما غضب. . انظر معجم الأدباء ١٧/٦٢ - ٦٦.

(٢) محجة الصواب طريقه.

(٣) معجم الأدباء لياقوت ح ١٧/ ٦٤ - ٦٥.

مناظرة بين محمد العلاف واليهود

* قال أبو الهذيل[١]: أول ما تكلمت أني كان لي أقل من خمس عشرة سنة، وقد كنت أختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء، فبلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة، وقد قطع عامة متكلميهم، فقلت لعمي: يا عم، امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه، فقال لي: يابني هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة، فمن أخذك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه. فقلت له: لا بد من أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبني أو غلبته، فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى، ثم يجحدهم نبوة نبينا فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقر به! قال فدخلت عليه فقلت له: أسألك أو تسألني؟ فقال: يا بني أو ما ترى ما فعلته بمشايخك؟ فقلت له: دع عنك هذا واختر، إما أن تسألني أو أسألك. قال: بل أسألك. خبرني أليس موسى نبي من أنبياء الله قد صحت نبوته، وثبت دليله، تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك؟ فقلت له: إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين، أحدهما: أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا، وأمر باتباعه، وبشر به وبنبوته، فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به، فلست أعرفه ولا أقر بنبوته بل هو عندي شيطان يحرق. فتحير لما ورد عليه ما قلته له وقال لي: فما تقول في التوراة؟ قلت: أمر التوراة أيضاً على وجهين: إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر

(١) محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول أبو الهذيل العلاف انظر تاريخ بغداد (٣/٣٦٦).

بنبوة نبيي محمد فهي التوراة الحق، وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل غير حق، وأنا فغير مصدق بها. فقال لي: أحتاج إلى أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير فتقدمت إليه فسارني فقال: أمك كذا وكذا، وأم من علمك، لا يُكني. وقدَّر أني أثب به فيقول: وثبوا بي وشغبوا عليّ، فأقبلت على من كان بالمجلس فقلت: أعزكم الله، أليس قد وقفتم على مسألته إياي، وعلى جوابي إياه؟ قالوا لي: نعم. فقلت: أليس عليه واجب أن يرد على جوابي؟ قالوا: نعم. قلت لهم: فإنه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد، وشتم من علمني، وإنما قدّر أن أثب به فيدّعي أنا واثبناه وشغبنا عليه، وقد عرفتكم شأنه بعد انقطاعه. فأخذته الأيدي بالنعال، فخرج هارباً من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه، وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع[1].

★★★

براعة التكلم

* «قال المبرد: قال رجل لهشام بن عمر الفوطي: كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف. قال: لم أرد هذا. قال: فما أردت؟ قال: كم تعد من السن؟ قال: اثنان وثلاثون: ستة عشر من أعلى، وستة عشر من أسفل. قال: لم أرد هذا. قال: فما أردت؟ قال: كم لك من السنين؟ قال: ما لي منها شيء، كلها لله ـ عز وجل ـ قال: فما سنك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين: أب وأم. قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك؟[2].

★★★

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) أخبار الظراف لابن الجوزي ص: ٩٨.

بين الخليفة الأموي والعجاج

* قال الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان للعجاج: «بلغني أنك لا تحسن أن تهجو». فقال: «من يقدر على تشييد أمكنة يمكنه إخرابها». فقال: «وما يمنعك من ذلك؟» قال: «إن لنا عزًّا يمنع من أن نُظلم، وحلما يمنع من أن نظلم، فعلام الهجاء؟» فقال: «كلامك أشعر من شعرك.[١].

★ ★ ★

جرح ما أقساه

* سئل أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال: لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذُبح غيره! قيل: فأخوه عمر؟ قال: كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً[٢].

★ ★ ★

هذا النسلِ قد انقطع

* ووقف رجل من العامة على أبي العيناء فأحس به فقال: من هذا؟ قال: رجل من بني آدم. فقال أبوالعيناء: مرحباً بك، أطال الله بقاك وبقيت في الدنيا، ما ظننت هذا النسل إلا قد انقطع[٣]!

★ ★ ★

---

(١) محاضرات الأدباء للأصبهاني.

(٢) زهر الآداب لأبي إسحاق الحصري (ج١ ص ٣٢٨)؛ وفي نكتب الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي (ص ٢٦٩) وجمع الجواهر لأبي إسحاق الحصري ص ٢٨٥.

(٣) معجم الأدباء لياقوت (ج ١٨/ ٢٩٦) وجمع الجواهر للحصري ص ٢٨٤. وشذرات الذهب لابن العماد (ج ٢/ ١٨١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ج٣/ ٤٦٧).

الترفع عن سفاسف الأمور

* سئل الشاعر محمد بن عبدالله بن عثيمين لماذا لم يكن له شعر في الهجاء، فقال:

الحمد لله، إنني لم أهج أحداً قط، مهما بلغ بي من الإساءة، وهل تظن أنني تركت الهجاء عجزاً؟ كلا، إن الشعر آلة وأداة يصرفها الشاعر كيف شاء من فنون الشعر وأغراضه. وهل من العسير على من يستطيع أن يقول: «عافاك الله» قول: «أخزاك الله» في نفس الوقت[1].

★★★

بين الخطيب البغدادي واليهود

* أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال هذا مزور. فقيل له من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس. فاستحسن ذلك منه»[2].

★★★

(١) انظر ديوان ابن عثيمين ص: ١٦.

(٢) معجم الأدباء ١٨/٤. قال العلامة ابن القيم رحمه الله وعرضها اليهود هذا الكتاب.. على شيخ الإسلام ابن تيمية فبصق فيه!! وقال إنها كذب..

بين المأمون وأعرابي

* روى النواجي في «حلبة الكميت» أن أعرابياً قصد المأمون، وقال له: قلت فيك شعراً، قال: أنشده، فأنشد:

حيّاك رب الناس حيّاك إذْ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك أشرقت وأورق العود بجدواكا

فقال المأمون: يا أعرابي، وأنا قلت فيك شعراً، وأنشد:

حيّاك رب العرش حيّاك إذْ الذي أمّلت أخطاكا
أتيت شخصاً خلا كيسه ولو حوى شيئاً لأعطاكا

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين، إن بيع الشعر بالشعر ربا، فاجعل بينهما شيئاً حتى يستطاب، فضحك المأمون، وأمر له بصلة.[1].

★★★

(١) رحلة الشتاء والصيف لمحمد بن عبدالله الموسوي ١٥٧.

بين الأعمش وعيسى الهاشمي

* عن عيسى بن يونس، قال: بعث عيسى بن موسى (الهاشمي، أمير الكوفة) بألف درهم إلى الأعمش، وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً، فأخذ الأعمش الألف درهم وكتب في الصحيفة، بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد. . حتى ختمها، وطوى الصحيفة، وبعث بها إليه، فلما نظر فيها بعث إليه: يا ابن الفاعلة ظننت إني لا أحسن كتاب الله، فكتب إليه الأعمش: أفظننت أني أبيع الحديث؟ ولم يكتب له، وحبس المال لنفسه[1].

★ ★ ★

هذا أحسن من المدح

* مدح رجل هشام بن عبدالملك، فقال: يا هذا، إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه، فقال: ما مدحتك، ولكن ذكرتك نعم الله عليك، لتجدد لذلك شكراً، فقال هشام: هذا أحسن من المدح، فوصله وأكرمه. [2].

★ ★ ★

(١) انظر الحلية لأبي نعيم (٥/٤١) وتاريخ الإسلام للذهبي.

(٢) الكشكول للعلوي جـ١/٣٣٨.

حوار بين رجل وزوجته

* قالت امرأة بعض الأجواد لزوجها: أما ترى أصحابك إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت رفضوك! فقال: هذا من كرم نفوسهم، يأتوننا في حال القوة منا على الإحسان إليهم، ويتركوننا في حال الضعف عنهم». (١)

★ ★ ★

النميمة قبيحة

* قال رجل لفيلسوف: إن فلاناً عابك بكذا وكذا. فقال الفيلسوف: لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل من استقبالي به. (٢).

★ ★ ★

بين ابراهيم المهدي والمأمون

* «دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون، وعنده جماعة يتكلمون في الفقه، فقال: ياعم ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين شغلنا في الصغر، واشتغلنا في الكبر، فقال المأمون: لم لا تتعلم اليوم؟ فقال: أو يحسن بمثلي طلب العلم؟ فقال: نعم، لأن تموت طالباً خير من أن تعيش قانعاً بالجهل. قال: وإلى متى يحسن طلب العلم؟ قال: ما حسنت بك الحياة» (٣).

★ ★ ★

---

(١) محاضرات الأدباء للأصبهاني: ٢٤٦.

(٢) الكشكول للعلوي: (١/ ٢٣٤).

(٣) سراج الملوك للطرطوشي ٢٠٤.

ذكاء غلام أموي

* لما وُلي عبدالعزيز بن عبدالملك دمشق، ولم يكن في بني أمية ألبّ منه في حداثة سنّه، قال أهل دمشق:

هذا غلام شاب ولا علم له بالأمور، وسيسمع منا؛ فقام إليه رجل فقال:

أصلح الله الأمير، عندي نصيحة.

فقال: ليت شعري، ما هذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يد سبقت مني إليك.

قال: جارٌ عاصٍ، مختلف فيه.

فقال: ما اتقيت الله، ولا أكرمت أميرك، ولا حفظت جارك، إن شئت نظرنا فيما تقول، فإن كنت صادقاً فيما قلت لم ينفعك ذلك عندنا، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أقلناك.

قال: أقلني.

قال: اذهب حيث شئت، لا صحبك الله! إني أراك شرّ رجل.

ثم قال: يا أهل دمشق، لولا أنه لا ينبغي للوالي أن يعاقب قبل أن يعاتب، لكان لي في ذلك رأي، فلا يأتني أحد منكم بسعاية على أحد بشيء، فإن الصادق فيها فاسق، والكاذب فيها بهّات[1].

★★★

(١) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل أيبك الصفدي ص: ٢٣٢.

بين الحجاج ورجل

* أشرف الحجاج على الغرق، فأسرع شخص وأنقذه، ولما وصل به إلى برّ الأمان، سأل الحجاج الرجل متعجباً، أتدري من أنا؟ فقال الرجل: نعم، أنت الحجاج. فقال: ولِمَ أنقذتني، وأنت لا بد تكرهني مثل غيرك؟ قال الرجل: خشيت أن تموت غرقاً، فتصبح شهيداً.

★ ★ ★

ذكاء الفقهاء

* جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له: إذا نزعت ثيابي، ودخلت اغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق»[1]

(١) المراح في المزاح للغزي ص: ٣٤٣.

لا ترفع الرجل فوق درجته

* قال جعفر بن يحيى بن خالد ـ وقد قال له رجل ـ: والله لأنت أحلم من الأحنف، وأحكم من معاوية، وأحزم من عبدالملك، وأعدل من عمر بن عبدالعزيز.

فقال له يحيى: والله لعمير، غلام الأحنف، أحكم، ولأبو الزعيزعة، صاحب شرطة عبدالملك أحزم، ولمزاحم، قهرمان عمر، أعدل مني. وما تقرّب إليّ من أعطاني فوق حقي.. [1].

★★★

الجواب التمثيلي

* قال أبو زيد:

جاء صبي إلى كيسان بن المعرف الهجيمي يقرأ عليه شعراً، حتى مر ببيت فيه ذكر العيس، قال: الإبل البيض التي يخلط بياضها حمرةٌ. قال: وما الإبل؟ قال: الجمال. قال: وما الجمال؟ فقام على أربع، ورغا في المسجد، وقال: الذي تراه طويل الرقبة، وهو يقول: «بوع» [2].

★★★

(١) المصون في الأدب للحسن بن عبدالله العسكري ص: ١١٣.

(٢) معجم الأدباء ١٧/٣٢.

الشعر ديوان العرب

* كتب معاوية إلى زياد: «إذا جاءك كتابي فأوفد إليّ ابنك عبيدالله» فأوفده عليه، فما سأله عن شيء إلا أنفذه، حتى سأله عن الشعر، فلم يعرف منه شيئاً، قال: ما منعك من روايته؟» قال: «كرهت أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري» قال: «اغرب، والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مراراً، ما يمنعني من الانهزام إلا أبيات ابن الإطنابة، حيث يقول:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على الإعدام مالي ... وإقدامي على البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحمي بعدُ عن أنف صحيح

وكتب إلى أبيه: أن روّه الشعر، فروّاه فما كان يسقط عليه منه شيء»[1].

★ ★ ★

بين نصر وأبو صالح

* مرض نصر، فعاده أبو صالح، وقال: مسح الله مابك. فقال نصر: قل: «مصح» بالصاد. فقال له أبوصالح: تُبدَل من الصاد كما في «الصراط» و«صَقر». فقال له نصر: إن كان ذلك فأنت إذاً أبو سالح. فخجل من كلامه. [2]

★ ★ ★

(١) مجالس ثعلب ١/٦٧.
(١) الكشكول للعلوي ٢/١٤٧.

سرعة البديهة

* قيل لإياس القاضي: لا عيب فيك إلا أنك تعجّل في القضاء، من غير تروّ فيما تحكم به، فرفع كفّه، وقال: كم اصبعا؟ فقالوا: خمسة. قال: عجلتم، هلا قلتم: واحد، اثنان، أربعة، خمسة؟

فقالوا: لا نعدّ ما عرفناه. فقال: أنا لا أؤخر ما تبيّن لي الحكم فيه.[1].

★ ★ ★

الذهن الثاقب

* يروى أن الضحاك ابن مزاحم لم يكن يرى التحكيم، وكان أبوحنيفة يراه، فدعاه إلى المناظرة، فقال أبوحنيفة: إن اختلفنا فمن يحكم بيننا؟ قال: اختر. قال: اخترت فلاناً من أصحابك. قال: فناظرني. قال: قد ناظرتك وغلبتك، أنت جوّزت التحكيم!!.

★ ★ ★

(١) الكشكول للعلوي ٢/٣٣٩.

حوار بين تاجر وعجوز

* بنى بعض أكابر البصرة داراً، وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار، فبذل لها فيه مئتي دينار، فلم تبعه، فقيل لها إن القاضي يحجر عليك بسفهك حيث ضيعت مئتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً. قالت: لم لا يحجر عَلَى من يشتري بمئتين ما يساوي عشرين ديناراً؟

فأفحمت القاضي ومن معه جميعاً، وترك البيت في يدها حتى ماتت [1].

★ ★ ★

الدواء الذي يعيد الشباب

* أعلن أحد الصيادلة عن دواء يعيد الشباب. فاشتد إقبال الناس على شرائه؟ فجاءه رجل يطلب منه زجاجة، ولكن الصيدلي أخطأ، فأعطاه مسهلاً بدلاً منه!

وما لبث أن شرب الرجل جميع محتويات القنينة!

وفي الطريق إلى بيته شعر بمغص وإسهال، إلى درجة أنه لم يستطع ضبط نفسه، فتلوثت ملابسه الداخلية. . فلما بلغ الدار رأته زوجته، فسألته عن الأمر، فقال لها:

ـ لقد أعطاني الصيدلي دواءً يعيد إليَّ الشباب. .ويظهر أن الدواء من القوة بحيث أرجعني إلى دور الرضاعة!!

★ ★ ★

---

(١) الكشكول للعلوي ١/٢٨٢.

بين طبيب وصياد

* تقابل زميلان قديمان، وكان أحدهما قد تخرَّج طبيباً، وأما الآخر فقد اشتغل صياداً.

وفي يوم ما، أراد الطبيب أن يعبر النهر، وأخذه الصياد في قاربه.. وسأله الطبيب:

ـ هل تعرف شيئاً عن الفسلجة والتشريح والطب؟

فأجاب الصياد: أبداً.

فقال له الطبيب: لقد ضاع عليك نصف عمرك.

وبعدها هبت عاصفة شديدة، فدار بينهما الحديث الآتي:

الصياد: هل تعرف شيئاً عن السباحة؟

الطبيب: أبداً.

الصياد: إذن لقد ضاع عليك عمرك كله!

★★★

بين مريض وطبيب

* المريض: إنني أشعر بتعب في معدتي يا دكتور. .

الطبيب: لا تأكل كثيراً.

المريض: وهل الأكل متعب للمعدة؟ إن أجدادنا كانوا يأكلون كثيراً وكانت معدتهم مثل الحديد!

الطبيب: أجدادنا كلهم قد ماتوا. . !

★ ★ ★

بين طبيب وزائر

* الزبون لطبيب الأسنان: إذا أحضرت لك زبائن هل تعطيني عمولة؟

طبيب الأسنان: طبعاً! كلما أتيت لي بزبون أقلع لك ضرساً واحداً مجاناً!

★ ★ ★

بين طبيب وصديق بخيل

* كان لأحد الأطباء صديق شديد البخل والتقتير. وحدث أن قابله يوماً فرآه مهموماً؛ ولما استفسر منه عن السبب، أخبره أنه شعر بألم. ولما فحصه الطبيب، أشار عليه بإجراء عملية استئصال الزائدة الدودية، هي عملية تكلف (٥٠) ديناراً، ثم سأل صديقه:

- ما رأيك أنت؟

فأجاب الصديق:

- رأيي أن تموت وتوفر الخمسين ديناراً!

★★★

الولد النحوي

* كان لبعضهم ولد نحوي يتقعَّر في كلامه، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عنده أولاده وقالوا: ندعو لك فلاناً أخانا؟

قال: إن جاءني قتلني!

فقالوا: نوصيه أن لا يتكلم.

فدعوه، فلما دخل عليه قال له:

يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفز من النار، يا أبت والله ما شغلني عنك إلا فلان، فإنه دعاني بالأمس إلى ضيافة، فأهرس وأعدس واستبرح وسكبج وطهج وأخرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوذج.

فصاح أبوه: أغمضوني فقد سبق هذا ملك الموت إلى قبض روحي[1]!

★ ★ ★

(١) طرائف الأطباء لراجي عباس التكربي.

بين حافظ إبراهيم وطبيب

* انتاب الشاعر حافظ إبراهيم ألم في بطنه من الجهة اليسرى، فاعتقد أنه مريض بـ «المصران الأعور» فأخبر بذلك طبيباً صديقاً له، فطمأنه بأن «الأعور» لا يكون إلا في الجهة اليمنى.

فقال حافظ: يا دكتور يمكن يكون اللي عندي أعور شمال!![1]

★★★

بين عبدالملك وأبي حازم

* قال سعيد بن بشير عن أبيه: إن عبدالملك قال حين ثقل به المرض ورأى غسَّالاً يلوي ثوباً بيده: وددت أني كنت غسالاً لأعيش بما أكتسب يوماً فيوماً.

فذكر ذلك لأبي حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه[2].

★★★

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ورويت هذه العبارة عن سفيان الثوري رحمه الله ورزقنا علمه..

مناظرة بين الكسائي واليزيدي

* سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد، قال: «انظر في هذا الشعر عيب؟» وأنشد:

ما رأينا خربا[1] نقـ ... قَر عنه البيض صقرُ
لا يكون العير مهراً ... لا يكون المهر مهرُ

فتعجّل الكسائي الجواب وقال: «قد أقوى[2] الشاعر». فقال له اليزيدي: «انظر فيه». فقال: «أقوى، لا بدّ ينصب (المهر) الثاني على أنه خبر». قال: فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، وإنما ابتدأ فقال: (المهر مهر)».

فقال يحيى بن خالد الوزير: «أتكتني بحضرة أمير المؤمنين، وتكشف رأسك؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحبّ إلينا من صوابك مع سوء فعلك».

فقال: «لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن[3].

★★★

(١) الحزب: ذكر الحباري.
(٢) عيب وخلل في القافية...
(٣) معجم الأدباء لياقوت ١٣/١٧٨.

فكيف صبري على نيران الحروب

* كان علي الصغاني يوماً بين يدي السعيد نصر بن أحمد، وهو يحادثه، فضربت فخذ أبي علي عقرب، وقد كانت دبت إلى سراويله، ومازالت تعيد الضربات حتى استفرغت سمها، وأبو علي لا يبالي بها، ولا ينزعج لها، فلما عاد إلى منزله، ونزع ثوبه عدّت الضربات فبلغت سبع عشرة، وبلغ السعيد الخبر فتوجع لما أصابه. ثم قال له بعد ذلك:

«يا أبا علي عزّ عليّ ما دهاك، لِمَ لم تقم وتزيل عنك تلك البلية؟». فقال: إذا لم أصبر في مجلس الملك على أذى عقرب، فكيف صبري إذا أعنت عنه على نيران الحروب، وصواعق السيوف؟[1].

★★★

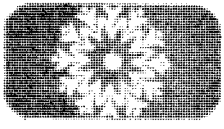

(١) آداب الملوك للطرطوشي.

بين كثير عزّة وعجوز

* بينما كثير عزة كان ماراً بالطريق يوماً إذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي، فقال لها: «تنحي عن الطريق»، فقالت له: «ويحك ومن تكون؟» قال: «أنا كثير عزة». قالت: «قبحك الله، وهل مثلك يتنحى له الطريق؟» قال: «ولِمَ؟» قالت: «ألست القائل؟»:

وما روضة بالحسن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا ... إذا أوقدت بالمجمر اللدن نارها

ويحك ياهذا، لو تبخر بالمجمر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها، لِمَ لا قلت مثل سيدك أمرىء القيس:

وكنت إذا ما جئت بالليل طارقاً ... وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

فقطعته ولم يحر جواباً[1].

★★★

(١) المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي (١/١٢٧).

بين خالد بن الوليد والغساني

* لما حاصر خالد بن الوليد أهل الحيرة. قال: ابعثوا رجلاً من عقلائكم، فبعثوا عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني[١] وكان نصرانياً، فجاء، فقال لخالد: أنعم صباحاً أيها الملك. فقال: قد أغنانا الله عن تحيتك هذه، فمن أين أقصى أثرك أيها الشيخ؟ قال: من ظهر أبي. قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي. قال: فعلام أنت؟ قال: على الأرض. قال: ففيم أنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل؟ قال: أي والله وأقيد. قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد. قال خالد: ما رأيت كاليوم، أسألك الشيء وتنحو غيره! فقال: ما أنبأتك إلا عما سألتني [٢].

★★★

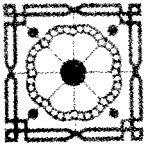

(١) من دهاة العرب.. أخباري.. له أشعار... توفي سنة ١٢٠هـ.

(٢) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص: ٩٨.

لا تحتقر الناس

* عن جرير، قال: جئنا الأعمش يوماً، فوجدناه قاعداً في ناحية، فجلسنا في ناحية أخرى، وفي الموضع خليج من ماء المطر، فجاء الأعمش رجل عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة، قال: قم فَعَبِّرني هذا الخليج، وجذب يده وأقامه، وركبه، وقال: ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾ [سورة الزخرف: ١٣]، فمضى به الأعمش، حتى توسط به الخليج فرمى به، وقال: ﴿**وقل ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين**﴾ [سورة المؤمنون: ٢٩] ثم خرج وترك الأسود يتخبط في الماء[١].

★ ★ ★

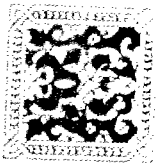

(١) الحلية ٥/٥٣. وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٠١).

اللهم أكفنا شر المنافقين

* قيل إن عصفوراً رأى فخاً في التراب فقال له: من أنت؟

قال الفخ: أنا عبد من عبيد الله.

قال العصفور: فلِمَ شددت وسطك؟ قال الفخ: للخدمة.. قال العصفور: ما هذه القصبة؟

قال الفخ: هذه عصاى أتوكأ عليها؟ قال العصفور: فما هذه الحبة؟ قال الفخ: أتصدق بها؟

قال العصفور: أيجوز أن التقطها؟ قال الفخ: إن أحتجت فافعل..

فدنا العصفور من الحبة فانطبق عليه الفخ وأخذ بحلقه.. فقال العصفور: حيق.. حيق..

فقال الفخ: قل ما شئت فما لخلاصك من سبيل.

فقال العصفور: اللهم إني أعوذ بك من شخص ذلك قوله وهذا فعله[1].

★★★

(١) لقد انتشر في الوقت المعاصر النفاق بنوعيه العملي والاعتقادي ـ وأصبح وأمسى كثير من المسلمين يتظاهرون بالتدين والورع وفي باطنهم النفاق والغيبة والنميمة.. يتظاهرون بلباس النساك وأهل الورع وهم والعياذ بالله أبعد من ذلك ألا يعلم أولئك بأن الله يرى.. ألا يُدْرك أولئك بأن الله يعلم السر وأخفى.. اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين.

انتصار الأحرار

* التقطت الأرنب ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يتخاصمان إلى الضب.

فقالت ا لأرنب يا أبا سحل. فقال سميعا دعوت. قال: أتيناك لنختصم. قال: عادلاً حكمتما.

قالت: فاخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها.

قالت: اختلسها مني الثعلب. قال: لنفسه بغي الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقك أخذت.

قالت: فلطمني. قال: حر أنتصر. قالت: فاقض بيننا. قال: لقد قضيت.[1]

★★★

(١) انظر الأمثال للميداني ولأبي عبيد.

رونغ سايد (التشاؤم)

* خرج بعض ملوك الفرس يتصيد، فرأى في طريقه أعور، فأمر بضربه وحبسه تشاؤماً برؤيته، واتفق أنه صاد صيداً كثيراً، فلما عاد أمر باطلاق الأعور، فقال: أيأذن لي الملك في الكلام؟ قال: تكلم. قال: لقيتني فضربتني وحبستني، ولقيتك فاصطدت ورجعت سالماً، فأينا أشأم على صاحبه؟ فضحك الملك وأمر له بجائزة[١].

★★★

أهل المروءة

* دخل رجل على الملك المعظم عيسى بن موسى وعنده عبدالله بن شبرمة القاضي، فأراد أن يعاقب الرجل، فقال للقاضي: أتعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، إن له بيتاً وشرفاً وقدماً، فأمر بإطلاقه، وأحسن إليه، فنظروا فإذا هو ساقط من السفلة، فقيل لابن شبرمة: هل عرفته قبل ذلك؟ قال: ما رأيته قبل هذا الوقت، ولكن لما نظر إليّ، فأمّل فيّ الخير كرهت أن أخذ له، قيل: فكيف نعته؟ قال: أعلم أن له بيتاً يأوي إليه، وشرفه أذناه ومنكباه، وقدمه الذي يمشي عليه [٢].

★★★

(١) الكشكول للعلوي ٢ / ٣٧٠.
انظر كتابنا: الفأل والتشاؤم.
(٢) انظر كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ / ٣٣٧) وأخبار الظراف لابن الجوزي ص: ٩٢.

بين الأحوص والفرزدق

* قال يحيى بن عروة: لما قدم الفرزدق المدينة إلى مجلس أبي، فأنشده الأحوص شعراً، قال: «من أنت؟» قال: «الأحوص بن محمد». قال: «ما أحسن شعرك!» قال: «أهكذا تقول لي؟ فوالله لأنا أشعر منك». قال: وكيف تكون أشعر مني وأنت تقول:

يقرّ بعيني ما يقرّ بعينها وأفضل شيء مابه العين قرّت

فإنه يقر بعينها أن تُنكح، أفيقر ذاك بعينك؟ (١).

★ ★ ★

والصلح خير

* اقتتل غلمان عبدالله بن عباس وغلمان عائشة، فأخبرت عائشة بذلك، فخرجت في هودج لها على بغلة لها، فلقيها ابن أبي عتيق، فقال لها: ياأمي جعلني الله فداك، أين تريدين؟ قالت: بلغني أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا، فركبت لأصلح بينهم، فقال: يعتق ما يملك إن لم ترجعي. فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ماانقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة! (٢).

★ ★ ★

---

(١) مجالس ثعلب.

(٢) المراح في المزاح للغزي ٣٣٢. وانظر لمزيد الفائدة العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي.

من ذكاء الصبيان

* قال أياس بن معاوية:

«كنت في مكتب في الشام، وكنت صبياً، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين، وقالوا: إنهم يزعمون أنه لا يكون ثفل للطعام في الجنّة؛ قال: قلت: يا معلم، أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن؟ فقال: بلى؛ قال: فقلت: فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله[1]!

★ ★ ★

الجواب الحاسم

* قدم قوم غريمهم إلى الوالي، وادّعوا بألف درهم. فقال الوالي: ما تقول؟ فقال: صدقوا فيما يقولون، ولكن اسألهم أن يمهلوني لأبيع عقاري وإبلي وغنمي، ثم أوفيهم. فقالوا: أيها الوالي، قد كذب، والله ما له شيء من المال، لا قليل ولا كثير. فقال: قد سمعت شهادتهم بإفلاسي، فكيف يطالبونني! فأمر الوالي بإطلاقه. [2].

★ ★ ★

(١) انظر كتابنا: فراسة المؤمن.

(٢) الكشكول للعلوي ١/١٩٣.

بين الحجاج وأعرابي

* قال الحجاج لشيخ من الأعراب: «كيف حالك؟» قال: «إن أكلت ثقلت، وإن تركت ضعفت».. قال: «فكيف نومك؟» قال: «أنام في المجمع، وأسهر في المضجع». قال: «كيف قيامك وقعودك؟» قال: «إذا قعدت تباعدت عني الأرض، وإذا قمت لزمتني»، قال: «فكيف مشيك؟» قال: «تعقلني الشعرة، وتعثرني البعرة»[1].

★ ★ ★

بين هارون الرشيد والأصمعي

* قال الرشيد يوماً للأصمعي: «أخبرني عن فلان ـ لإنسان من العرب ـ» فقال له: «على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين»، فقال له الفضل بن الربيع: «أسقط الله أنفك وعينك! أهكذا يخاطب الخلفاء؟ [2].

★ ★ ★

(١) المصدر السابق ٢/٣٢٥.

(٢) آداب الملوك للطرطوشي ٢٣١.

من نوادر بهلول

* قال علي بن الحسين الرازي:

مر بهلول بقوم في أصل شجرة، فقالوا: يا بهلول، «تصعد هذه الشجرة، وتأخذ عشرة دراهم؟» فقال: «نعم». فأعطوه عشرة دراهم، فجعلها في كمه، ثم التفت إليهم، فقال: «هات سلماً» فقالوا: «لم يكن هذا شرطنا»، قال: «كان في شرطي»[1]!

★ ★ ★

بين الحسن ووكيع

* قال الجاحظ:

«ذكر لي عن أبي بكر الهذلي، قال:

كنا عند الحسن إذ أقبل وكيع بن أبي سودة، فجلس. فقال: يا أبا سعيد: ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب، أيصلى فيه؟

فقال: يا عجباً ممن يلغ في دماء المسلمين كأنه كلب، ثم يسأل عن دم البراغيث!

فقام وكيع يتخلع في مشيته كتخلع المجنون، قال الحسن:

إن لله في كل عضو منه نعمة، فيستعين بها على المعصية. اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك»[2].

★ ★ ★

(١) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص: ١١٩.

(٢) انظر كتاب الحيوان للجاحظ ١/٢٢٥.

فاكهة المجالس

* «قال قائل لإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، صاحب المذهب: أي اللحمان أطيب؟

قال: لحم الناس، هي والله أطيب من الدجاج ومن الفراخ، والعنوز الحمر[1]!!

★★★

بين المنصور وابن هبيرة

* لما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث إليه ابن هبيرة: أن بارزني. فقال: لا أفعل. فقال ابن هبيرة: لأشهرن امتناعك، ولأعيرنك به. قال المنصور: مثلنا ما قيل: إن خنزيراً بعث إلى الأسد، وقال: قاتلني، فقال الأسد: لست بكفئي، ومتى قتلتك لم يكن لي فخراً، وإن قتلتني لحقني وصم عظيم. فقال: لأخبرنّ السباع بنكولك. فقال الأسد: احتمال العار في ذلك أيسر من التلطخ بدمك[1]!!

★★★

(١) الحيوان ٥/٢٧. أشهى شيء لدى الناس الغيبة يستوي في ذلك الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والغني والفقير، والمتعلم وغيره... وعلى المسلم الصادق في إيمانه وإسلامه أن يبتعد عن هذا الداء العضال وينهي الناس عنه.

(٢) محاضرات الأدباء للأصفهاني ص: ١٠١.

الضربة القاتلة

* قال يموت بن المزرع: قال لنا الجاحظ: كنت مجتازاً في بعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على حمارة، فضرطت الحمارة، فقالت إحداهن للأخرى: «وي حمارة الشيخ تضرط!» فغاظني قولها، فأعننت، ثم قلت: «إنه ما حملتني أنثى قط إلا ضرطت»، فضربت بيدها على كتف الأخرى، وقالت: «كانت أم هذا منه تسعة أشهر في جهد جهيد!»[1].

★ ★ ★

واحات في الأجوبة المسكتة (منوعات) أجوبة للزهاد، للبلغاء، للأطباء، للغلمان، للعلماء، للحكماء.. أجوبة مستحسنة

* قال ابن السماك لجارية كانت له: لِمَ لا تصيرين، إلى مجلسي فتسمعين كلامي ومواعظي؟ فصارت إلى مجلسه فلما انقضى قال لها: كيف رأيت؟ قالت: سمعت كل شيء حسن، غير أني رأيتك تكرر الكلام وتعيده. قال: ليفهمه من لم يكن فهمه. قالت: فإلى أن يفهمه الغبي، قد ثقل على سمع الذكي[2].

★ ★ ★

(١) انظر كتاب الأغاني للأصبهاني ٢١/٣٨. واخبار الظرفه لابن الجوزي: ١٦٩.

(٢) العقد الفريد ٢: ٢٧٥، والبيان والتبيين ١: ١١٧.

* سمع زاهد رجلاً يفتري على رجل فقال: مه فإن لساناً يذكر الله به لا ينبغي أن يذكر به الرفث!(●)

★ ★ ★

* كان إبراهيم النخعي في طريق، فلقيه الأعمش فانصرف معه فقال له: يا إبراهيم، إن الناس إذا رأونا قالوا: أعمش وأعور. قال: (و) ما عليك أن يأثموا ونؤجر، قال: وما عليك أن يسلموا ونسلم[١].

★ ★ ★

* مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها[٢].

★ ★ ★

* جاء فقير بقمح يطحنه، فقال الطحان: إن علي شغلاً كثيراً فترفق! فأبى، فقال: لئن لم تطحنه دعوتُ الليلة عليك فتهلك دوابك! فقال له الطحان: ودعاؤك مستجاب؟ قال: نعم. قال: فادع الله أن يجعل قمحك طحيناً!

★ ★ ★

(●) الرفث: الفاحش من القول والفعل..

(١) عيون الأخبار ٤/٥٦، الفريد (٢/٢٣٧).

(٢) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ٢/٤٥٠.

* حضر أعرابي على سفرة هشام بن عبدالملك، فبينما هو يأكل، إذا تعلقت شعرة بلقمة الأعرابي، فقال له هشام: نحِّ الشعرة عن لقمتك. قال: وإنك تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في اللقمة؟ والله لا أكلت عندك أبداً. وخرج وهو يقول:

وللموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

★★★

* حُكي أن رجلاً ادعى أن كل أحول يرى كل شيء اثنين! وكان له ابن أحول، فقال: يا أبه ليس هذا بصحيح، لو كان كذلك لكنتُ أرى القمرين أربعة!

★★★

* قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يسدد خللي، ويغفر زَللي، ويقبل عِلَلي.

★★★

* كان إسحاق بن فروة مزَّاحاً، فقال لأعرابي يوماً وهو يمازحه: أتشهد بما لم تره عينك؟ قال: نعم، أشهد أن أباك فعل بأمك ولم أرَ ذلك! فحلف إسحاق أن لا يمازح أحداً.

★★★

* قال بعض العارفين: صحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرَّت على النتن حملت نتناً، وإذا مرَّت على الطيب حملت طيباً.

★★★

* اجتاز عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بصبيان يلعبون، وفيهم عبدالله بن الزبير، فتهاربوا إلا عبدالله فإنه وقف.

فقال له عمر: لِمَ لم تفرّ مع أصحابك؟

قال: لم يكن لي جرم فأفرّ منك، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسعه عليك». (١).

★★★

* قال أبو العيناء: قال رجل للقاضي إسماعيل بن حماد: قد ذهب نِصفُك

قال: لو ذهبت مني شعرة لبقي مني ما يقضي عليك(٢) !!.

★★★

* قال أبو العيناء: سمعت رجلاً يقول لأبي زيد (٣) أتتهمني على دين الله؟

قال: لا، ولكني أتهمك على لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤).

★★★

(١) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٤/٧١).

(٢) أخبار القضاه لوكيع (٢/١٦٨).

(٣) هو أبو زيد الأنصاري اللغوي.

(٤) البصائر والذخائر ج٣/٣١٦.

* قال بعضهم: رأيت رجلاً محموماً به صداع يأكل التمر بكراهة شديدة، فقلت له: ويحك! تأكل التمر وأنت محموم؟ فقال: عندنا شاة ترضع، وليس لها نوى تأكله، وأنا آكل التمر مع كراهتي له لأطعمها النوى. قلت: فأطعمها التمر بنواه. قال: ويمكن هذا؟ قلت: نعم. قال: فرَّجت عني، ما أحسن العلم!

★★★

* رأى إبراهيم بن الأدهم رجلاً يحدث بشيء من كلام الدنيا، فوقف عليه وقال: هذا كلامٌ ترجو فيه الثواب؟ قال: لا. قال: فتأمن فيه العقاب؟ قال: لا. قال: فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثواباً ولا تأمن فيه عقاباً؟!

★★★

* جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردَّها!!

★★★

* قال إبليس: العجب لبني آدم! يحبون الله ويعصونه، ويبغضونني ويطيعونني!!

★★★

* قيل ليحيى بن زكريا عليه السلام: ما مبدأ الزنا؟ قال: النظر والغناء.

★★★

* قيل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة، قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم[١].

★ ★ ★

* وقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: «رحم الله من تصدق من فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت!» فقال الحسن البصري: «ما ترك الأعراي منكم أحداً حتى عمه بالسؤال»[٢].

★ ★ ★

* قيل لارسطاطا ليس: ما أعسر الأشياء على الإنسان؟ قال: السكوت.

★ ★ ★

* مر سقراط برجل فرفسه، فقال له سقراط: يا هذا فعلت فعلاً يشبه فعل الحمار[٣]!

★ ★ ★

* قيل لارسطاطا ليس: أي الأشياء التي ينبغي للإنسان العاقل أن يقتنيها؟ فقال: الأشياء التي إن غرقت به سفينته سبحت معه.

★ ★ ★

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص: ١٦.
(٢) ثمرات الأوراق للحموي ص: ١٢٠.
(٣) جمع الجواهر.

* قيل لبعض الزهاد: لو سألت جارك لأعطاك، فقال: والله ما أسأل الدنيا ممن يملكها، فكيف من لا يملكها!!.

★★★

* قيل لبعض الزهاد كيف حالك؟ قال: كيف حال من يفنى ببقائه، ويسقم بصحته، ويؤتى من مأمنه!

★★★

* قيل لبعض الزهاد: ما تقول في صلاة الليل؟ قال: خف الله بالنهار ونمّ بالليل.

★★★

* قيل لبشر بن الحارث: ما رأينا أشد كراهية للموت منك. قال: القدوم على الله شديد.

★★★

* قال الرشيد، ما رأيت أزهد من الفضيل، فقال الفضيل: هو أزهد مني. قال: فكيف؟ قال: لأني أزهد في فان، وهو يزهد في باق.

★★★

* قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟ قال: ما أبلغك الجنة، وعدل بك عن النار.[1]

★★★

(١) البيان والتبين ١/٢٦.

* كتب شخص يطلب من صديق له شيئاً، فكتب إليه الصديق على ظهر الورقة: إني لست قادراً على دانق لضيق يدي. فكتب الصديق إليه: إن كنت صادقاً كذبك الله، وإن كنت كاذباً صدقك الله.(١).

★ ★ ★

* قال عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ لأبي مريم الحنفي: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح، قال: فتمنعني لذلك حقاً؟ قال: لا، قال: فلا ضير، إنما يأسف على الحب النساء(٢).

★ ★ ★

* قيل للأحنف في شهر رمضان: إنك شيخ كبير، وإن الصوم يهدك، فقال: إن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله (٣).

★ ★ ★

* قيل لابن دكين وفي يده سكين: ما تقطع بهذه؟ قال: ما أمر الله به أن يوصل.

★ ★ ★

* قيل للجاحظ: لِمَ هربت في نكبة ابن الزيات؟ قال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور(٤).

★ ★ ★

---

(١) الكشكول للعلوي ١/٢٨٨.

(٢) البيان والتبيين ٢/٨٩.

(٣) الكشكول للعلوي ٢/٣٦٩.

(٤) معجم الأدباء: ٧٦ وهو هنا يشير إلى التنور الحديد الذي صنعه ابن الزيات وحشاه بالمسامير ليعذب به خصومه، فعذب فيه حتى مات وانظر كتابنا: زاد المتقين وتاريخ بغداد ٢/٤٣٢ ووفيات الأعيان ٢/٥٤.

* صاح أعرابي لعبدالله بن جعفر: «يا أبا الفضل»، فقيل له: «ليست بكنيته؛ قال: إن لم تكن كنيته فإنها صفته»[١].

★★★

* اشترى أحدهم رأسين فوضعهما بين يدي امرأته وقال: اقعدي نأكل. فأخذ زوجها الرأس الآخر ووضعه خلفه وقال: هذا لأبي.

قالت: فماذا نأكل، قال: ضعي رأس أمك وأضع رأس أبي[٢]!!

★★★

* قالت السيد للطبيب:

ـ إن مشكلة ابني عويصة جداً يا دكتور، فهو يتخيل دائماً بأنه دجاجة!

ـ وكم من الوقت مضى عليه منذ أن انتابته هذه الحالة؟

ـ منذ سنة يا دكتور..

ـ منذ سنة؟! (متعجباً) ولم تفكروا في علاجه إلا الآن؟

وردت السيدة بخجل:

ـ أنت تعرف يا دكتور أننا فقراء، وكنا نظن أن الانتظار قد يأتي بنتيجة، خاصة وأن أسعار البيض مرتفعة!!

* عرضت أم ابنتها البالغة من العمر ست سنوات على طبيب نفساني، فبادر إلى طرح أسئلته على الفتاة وقال:

ـ هل أنت بنت أم ولد؟ فكري في الأمر يا صغيرتي ثم أجيبي على السؤال..؟

وجاء ردُّ الفتاة سريعاً:

---

(١) البصائر للتوحيدي ٣/١٨٥، عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٣٥٩.

(٢) انظر كتابنا: زاد المتقين..

ـ أنا ولد!

فقال الطبيب:

ـ حسناً.. وماذا تنوين أن تكوني حينما تكبرين؟

الفتاة:

ـ أريد أن أكون أبي!

وهنا تدخلت الأم وخاطبت ابنتها قائلة:

ـ ما هذه السخافات يابنتي؟

وكان جواب الفتاة:

ـ ألا ترين أن الأسئلة السخيفة تدعو إلى أجوبة سخيفة!!

★★★

* كان ليحيى بن زيد الحارثي، وهو شاعر من أهل الكوفة أديب، غلام سوءٍ، فقيل له: لِمَ تمسك هذا الغلام؟ فقال: لأتعلم عليه الحلم [١]!!.

★★★

* بينما ابن عمر جالس، إذ أقبل أعرابي فلطمه، فقام إليه رجل، فجلد به الأرض، فقال ابن عمر: ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه. [٢].

★★★

* وكان عبدالله بن عمر إذا سافر، سافر معه بسفيه، فقيل له في ذلك، فقال: إن جاءنا سفيه ردّ عنا سفهه، لأنا لا ندري ما نقابل به السفهاء. [٣]!!.

★★★

---

(١) سراج الملوك للطرطوشي: ٤٣٤.

(٢) محاضرات الأدباء للأصفهاني ٩٦، ربيع الأبرار للزمخشري ١/٦٦١.

(٣) بهجة المجالس لابن عبدالله ٢/٦٢١.

التوحيد أولاً..

* جاء رجل يقال له جندب إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له: أوصيني. فقال: أوصيك بتوحيد الله والعمل له، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول، وإلى الله مرفوع، ياجندب إنك لن تزدد من موتك إلا قرباً، فصل صلاة مودّع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر، فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك، وتب من خطيئتك، ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك فكأن قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك!

★★★

* «شتم رجل المهلب فلم يجبه، فقيل له: حلمت عنه؟ فقال: لم أعرف مساويه، فكرهت أن أبهته بما ليس فيه». (١)

★★★

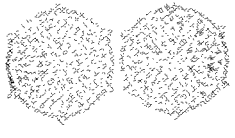

(١) المحاسن والمساوىء للبيهقي ٣٨٠.

الحياء من الله

* لما احتضر الأسود بن يزيد التابعي بكىٰ، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: مالي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أنبئت بالمغفرة من الله لهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه!

* وكان الأسود يصوم الدهر، وقد ذهبت عينه من كثرة الصوم، فقيل له: لِمَ تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد!

★ ★ ★

* قال أبو العير: قال لي أبوالعباس أحمد بن يحيى ـ المشهور بثعلب من أئمة النحو ـ: الظبي معرفة أو نكرة؟ فقلت: إن كان مشوياً على المائدة.. فمعرفة.. ! وإن كان في الصحراء فهو نكرة.. ! فقال ثعلب: ما في الدنيا أعرف منك بالنحو.. !!

★ ★ ★

من فرحي بالاسلام..

* قدم وكيع مكة، وكان سميناً، فقال له الفضيل بن عياض: ما هذا السمن، وأنت راهب العراق؟! قال: هذا من فرحي بالإسلام.. فأفحمه..!![١]

★★★

جزاء الصبر على المصيبة

* مات ابن لمطرف بن عبدالله، فخرج مُطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا: يموت عبدالله ولدك، ثم تخرج في ثياب مثل هذه مُدهناً؟! قال: فأستكين لها وقد ودعني ربي تبارك وتعاى عليها ثلاث خصالٍ، كل خصلة منها أحبّ إليّ من الدنيا كلها؟! قال الله تعالى: ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ [سورة البقرة: ١٥٦ - ١٥٧] أفأستكين لها بعد هذا؟!![٢].

★★★

(١) انظر سير أعلام النبلاء في ترجمته.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء في ترجمته.

* قال رجل لصاحب منزل: أصلح خشب هذا السقف، فإنه يقرقع. قال: لا تخف فإنه يسبح، قال: أخاف أن تدركه رقة قلب فيسجد [١].

★ ★ ★

* قيل للمهلب: مالك لا تبني في البصرة داراً؟ فقال: أنا لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الأمارة داري[٢].

★ ★ ★

عليك بتقوى الله..

* قال الشافعي رحمه الله للربيع بن سليمان: يا ربيع.. رضىٰ الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم! واعلم أن من تعلّم القرآن جلّ في عيون الناس، ومن تعلّم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رقّ طبعه، ومن تعلم الحساب جلّ رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يضر نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله التقوى..!

★ ★ ★

(١) الكشكول للعلوي ١/٣٧٥.

(٢) الكشكول للعلوي ٢/٣٥١.

أجوبة منوعة

* قيل لأعـرابي: كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله؟ فقال: وهل العيش إلا ذاك؟! يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنه الجمان، ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه، وتقبل عليه الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى. . !!

★ ★ ★

* خرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل له: تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والناس يتزينون؟ فقال: ما يتزين لله بمثل طاعته.

★ ★ ★

* قال المأمون لعبدالله بن الحسن العلوي: ما بقي من لذتك يا أبا علي؟

قال: اللعب مع الصغير من ولدي. . ومحادثة الموتى . . ! - يعني الكتب!.

★ ★ ★

* قيل لعبدالله بن المبارك: إذا صليت معنا لماذا لا تجلس إلينا؟ قال: أذهب فأجلس مع التابعين والصحابة. . ! قيل له: فأين التابعون والصحابة؟! قال: اذهب فأنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم. . ما أصنع معكم؟! أنتم تجلسون تغتابون الناس. . فإذا كان سنة مائتين، فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله تعالى. . فرّ من الناس كفرارك من الأسد. . وتمسك بدينك يسلم لك لحمك ودمك. . !

★ ★ ★

* قال رجل لأحد العلماء: كيف أرى نعمة الله؟ فقال له: أغمض عينيك تعرف نعمة الله عليك.. ! وستعرف قيمة نعمة واحدة هي نعمة البصر.. فما بالك بمجموع النعم.. ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**..﴾ [سورة النحل، الآية: ١٨].

★★★

* سأل أحد الشباب حكيماً: من هي أكثر وفاء وإخلاصاً لزوجها: المرأة ذات الشعر الأشقر، أم ذات الشعر الأسود؟ فقال: إن أكثر النساء وفاء لزوجها المرأة ذات الشعر الأبيض!

★★★

* وقف جدي على سطح، فمرَّ به الذئب، فأقبل الجدي يشتمه، فقال له الذئب: لست أنت الذي تشتمني، إنما يشتمني الموضع الذي أنت فيه.

★★★

الحجاب رحمة للنساء

* اجتمع سفير الدولة العثمانية في بلاد الإنجليز مع كبراء الدولة، فقال أحد الكبراء للسفير: لماذا تصرّون أن تبقى المرأة المسلمة في الشرق الإسلامي متخلفة، معزولة عن الرجال محجوبة عن النور؟! فقال السفير العثماني بذكاء وسرعة بديهة: لأن نسائنا المسلمات في الشرق لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن! فخجل الرجل وسكت.

★ ★ ★

الله خير الرازقين

* قيل لبعض الصالحين: لم وصف الله نفسه بخير الرازقين؟ فقال: لأنه إذا كفر عبده لا يقطع عنه رزقه..!

★ ★ ★

من ذكاء الأطفال

* مرّ صبي يحمل بيده صحناً مغطى، برجل فضولي، فقال له: ياصبي ماذا تحمل بالصحن الذي معك؟ فأجابه الصبي: لو أرادت أمي أن تعرف ما فيه لما غطتْهُ..!

★ ★ ★

بلاغات النساء:

١ ـ من أدب النساء.
٢ ـ المرأة الصالحة
٣ ـ أحوال النساء
٤ ـ الزواج نعيم لا يوصف.
٥ ـ أفضل النساء المؤمنات
٦ ـ محاورات ذكيـــة

بلاغات النساء وأجوبتهن المستحسنة

* سئلت عجوز يفيض وجهها بشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟

فقال: استخدم لشفتي الحق... ولصوتي الذكر... ولعيني غض البصر... وليدي الإحسان... ولقوامي الاستقامة... ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة... ولنفسي الطاعة... ولهواي الإيمان.

★ ★ ★

* دفعوا إلى أعرابية علكاً لتمضغه، فلم تفعل، فقيل لها في ذلك، فقالت: ما فيه إلا تعب الأضراس، وخيبة الحنجرة[1].

★ ★ ★

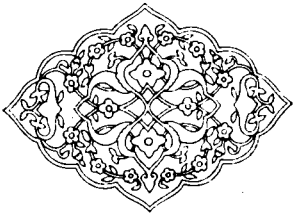

(١) البيات والتبين للجاحظ (٢/ ٩٥).

بين أم البنين والحجاج

* عن أبي عبدالرحمن العتبي عن أبيه قال: قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبدالملك فألفاه يدفن بنتاً له فعزاه. . ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس، فقال: اركب يا أبا محمد، قال: يا أمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد، فإن ابن الزبير وعبدالرحمن بن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمناً طويلاً، فعزم عليه الوليد فركب، فلما دخل القصر ألقى الوليد ثيابه وبقي في غلالة[١] ثم أذن للحجاج، فبينا هو يحدثه ويقول له يا أمير المؤمنين، إذا أقبلت جارية فسارت[٢] الوليد ثم انصرفت، ثم عادت، فقال الوليد: يا أبا محمد: أتدري ما قالت هذه الجارية؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: أرسلت إليّ أم البنين بنت[٣] عبدالملك عبدالعزيز بن مروان ما مجالستك هذا الأعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة؟

لأن يخلو بك ملك الموت أحب إلي أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس، قال الحجاج: يا أمير المؤمنين! امسك عن تنزف النساء، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، لا تطلعهن على أمرك، ولا تطمعهن في سرك، ولا تدخلهن في مشورتك، ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن، يا أمير المؤمنين، لا تكن للنساء برؤوم [٤]، ولا لمجالستهن بلزوم، فإن مجالستهن صغار ولؤم،

---

(١) غلالة: الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب لأنه يتغلل فيها: أي يدخل.

(٢) فسارت الوليد: أي أفضت إليه بكلام سراً.

(٣) أم البنين: من ربات الفصاحة والبلاغة، زوجة الوليد بن عبدالملك، وهي بنت عبدالعزيز.

(٤) رؤوم: عطوف وحنون.

ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج، فقالت: إني أحب أن تأمره أن يسلم عليّ غداً، فلما أصبح غداً الحجاج على الوليد فقال: أعدل إلى أم البنين، فقال: أعفني يا أمير المؤمنين! قال: لتفعلن؛ قال: ففعل.

فحجبته طويلاً ثم أذنت له، فأقرته قائماً ثم قالت: يا حجاج! أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث؟! لقد كنت المولى (أي العبد) غير المستعلي، أما والله لولا أنك أهون خلقه عليه (الضمير راجع إلى الله) ما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين، فأما ما ذكرت من قتل ابن الأشعث فلعمري لقد استفحل عليك ووالى الهزائم حتى غوثت، فلولا أن أمير المؤمنين نادى في أهل الشام وأنت في أضيق من القرن فأظلنك رماحهم ونجاك كفاحهم لكنت ضيق الخناق، ومع هذا إن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن، والحلي من أيديهن وأرجلهن، فبعثنه في أعطية أوليائه، وأما ما نهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن على مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدي بقولك، قاتل الله الذي يقول إذ نظر إليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك:

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة ... ربذاء[1] تفزع من صفير الطائر
هلا برزت إلى غزالة في الوغا ... بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت مناظره كأس الدائر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته، فدخل على الوليد فقال: ما كنت فيه ياحجاج؟ قال: يا أمير المؤمنين! ما سكتت حتى ظننت نفسي قد ذهبت،

---

(١) ربذاء: الرّبذة: خرقة الحائض، وكل شيء قذر: ربذة.

وحتى كان بطن الأرض أحب إليّ من ظهرها، وما ظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها. قال: إنها بنت عبدالعزيز[١].

★★★

من أدب النساء

* وقيل إن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن أحمد بن طولون لما زُفَّت إلى المعتضد بالله أغرم بها. فوضع يوماً رأسه في حجرها، فلما نام، تلطفت في إزالة رأسه من حجرها، ووضعت تحته وسادة. وخرجت من البيت.

فلما استيقظ، غضب، وناداها فأجابته من قرب، فقال: وضعت رأسي في حجرك فذهبتِ عني؟

فقالت: لم أزل كإليةٍ لأمير المؤمنين.

قال: فما أخرجك عني؟

قالت: إن مما أدبني به أبي أني لا أجلس مع النيام، ولا أنام مع الجلوس. فاستحسن ذلك منها [٢].

★★★

* دخلت إحدى العجائز على السلطان سليمان القانوني تشكو إليه جنوده الذين سرقوا مواشيها عندما كانت نائمة. فقال لها السلطان: كان عليك أن تسهري على مواشيك، لا أن تنامي. فأجابته: ظننتك ساهراً علينا يا مولاي، فنمت مطمئنة البال. فتنبَّه من قولها.

★★★

---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور: ص ١٧٣.

(٢) أنباء نجباء الأبناء لبرهان الدين المكي.

تعريف الذل

* قيل لأعرابية ما الذلّ؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء، ثم لا يؤذن له، قيل: وما الشرف؟ قالت: عقد المنّ في أعناق الرجال [١].

★★★

بين الحجاج وامرأة من الخوارج

* عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياب قال: قال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأعذبنكم عدا ولأحصدنكم حصداً. فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق!!.

★★★

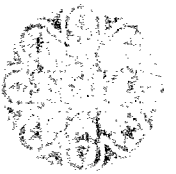

(١) الكشكول ١/٣٣٩.

المرأة الصالحة

* عن ابن عياش عن عبدالملك بن عمير، إن عثمان بن عفان لما تزوج نائلة بنت الفرافصة حُملت إليه من الشام، فلما دخلت عليه قال لها: لا تكرهين ما رأيتِ من شيبي.

فقالت: إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل السيد.

قال: إني قد جاوزت التكهيل، فأنا شيخ.

قالت: أبليت عمرك في الإسلام ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في خير ما أفنيت فيه الأعمار. قال: أتقومين إليّ أم أقوم إليك؟ قالت: ما قطعت إليك عرض السماوة أكثر من عرض البيت، بل أقوم إليك.

قال: اخلعي درعك.

قالت: أنت وذاك[1].

★★★

الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

* عن الموائن قال: قيل لابنة النعمان بن المنذر: في أي شيء كانت لذة أبيك؟ قالت: في الشراب ومحادثة ذوي الألباب، قيل: فصفي لنا ما كنتم فيه؟ قالت: أطيل أم أوجز؟ قيل: أوجزي. قالت: أصبحنا والناس يغبطوننا فلم نمس حتى رحمنا عدونا!.

★★★

---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٩٤ وانظر كتابنا: إرواء العطشان في مناقب عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ.

أين مكوكبها

* عن الأصمعي: عن أبان بن تغلب عن رجل سماه قال: بينا أنا ذات يوم البادية فخرجت في بعض ليالي الظلم، فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها على نفسها فقالت: ويحك! أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك من دين قلت لها: والله لا يرانا شيء إلا الكواكب. قالت: ويحك فأين مكوكبها؟؟!

★ ★ ★

البكاء على الأطلال

* عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال: دخلت امرأة من بني مروان على عبدالله بن علي بالشام فبكت، فقال: مم تبكين؟ أجزعا لأهلك على ما أصابهم؟ قالت: لا والله! ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه[1] وما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة.

★ ★ ★

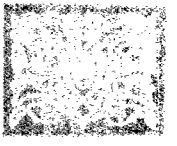

(١) ومنه كلام عبدالله بن مسعود: ما ملىء بيت فرح إلا وملىء ترح. . وانظر بلاغات النساء لابن طيفور.

عاقبة المعاصي

* عن الأصمعي: عن أبان بن تغلب قال: مررت بأعرابي له امرأة حسنة الوجه، وكان دميم الخلقة، وهو يعلوها ضرباً، فقلت له: أتضرب مثل هذا الوجه الحسن؟ فقالت: أصلحك الله إن له عذراً فدعه. قلت: وما هو؟ قالت: قدمت إلى الله سيئتين فعاقبني عليهما به، وقدم إليه حسنة فجزاه بي[1].

★★★

بين أسماء بنت أبي بكر وابنها عبدالله

* عن عبدالرحمن بن أبي الزناد وعن مخرمة بن سليمان الوالبي قال: دخل عبدالله بن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر في اليوم الذي قُتل فيه فقال: يا أمه خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير ومن لا دفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ قالت: إن كنت على حق تدعو إليه فامض عليه، فقد قُتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيتلعبوا بك، وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي، ليس هذا فعل الأحرار، ولا فعل من فيه خير، كم خلودك في الدنيا؟! والله لضربة بالسيف في عز أحب إليّ من ضربة بسوط في ذل.

---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٨١ وعسى الله قيوم السموات والأرض أن يكفينا شر المعاصي والذنوب.. بجوده وكرمه.

قال لها: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعياً إلى الله، والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه، ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي، والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة، ولم أجر[١] في حكم، ولم أغدر في أمان، ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به بل أنكرت ذلك، ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي، اللَّهُم! إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني.

قالت له: والله إني لأرجو أن يكون عزاي فيك حسناً بعد أن تقدمتني أو تقدمتك، فإن في نفسي منك حرجاً حتى أنظر إلى ما يصير أمرك، ثم قالت: اللهمّ! ارحم طول ذاك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة، وبرّه بأمه، اللهُمَّ! إني قد سلمت فيه لأمرك، ورضيت فيه بقضائك، فاثبني في عبدالله ثواب الشاكرين [٢].

★★★

(١) أجر في حكم: من الجور أي لم أظلم في حكم.

(٢) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٨٢.

الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح

* عن مسلمة بن محارب: أن ابن الزبير دخل على أمه أسماء وهي عليلة فقال: يا أمه! كيف تجديك؟ قالت: ما أجدني إلا شاكية ، فقال يا أمه! إن الموت لراحة. فقالت: يا بني لعلك تتمنى موتي؟ فوالله ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك، فأما أن تظفر بعدوك فتقر عيني، وأما أن تُقتل فأحتسبك. قال: فالتفت إلى أخيه عروة وضحك، فلما كان في الليلة التي قُتل في صبيحتها دخل في السحر عليها فشاورها فقالت: يا بني لا تجبنن عن خطة تخاف على نفسك فيها القتل. قال: إنما أخاف أن يمثلوا بي؟ قالت: يا بني! إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح[1].

★★★

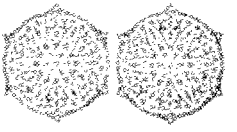

(١) العقد الفريد (٤/٤١٩).

أخطأ عمر وأصابت امرأة

* ركب عمر ـ رضي الله عنه ـ المنبر، فقال: لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإنَّما الصَّدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها.

ثم نزل، فاعترضته امرأة من قريش، فقالت:

يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا في صدُقاتهم على أربعمائة؟

قال: نعم.

قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن:

﴿واتيتم إحداهنَّ قنطاراً﴾ [سورة النساء: الآية ٢٠] الآية.

فقال: اللَّهمَّ، غُفراً كل النَّاس أفقه من عمر.

ثم رجع، فركب المنبر، فقال:

أيُّها النَّاس، إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهنَّ على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحبَّ أو ما طابت نفسه، فليفعل[1].

★★★

(١) حياة الصحابة عن الكنز والهيثمي وابن سعد ٢/٧٥٨ وابن الجوزي في الأزكياء: ١٨٢.

بين فضالة الغنوي وزوجته

* عن سعيد بن جرير، عن أبيه قال: حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى، قال: تزوج فضالة بن عبدالله الغنوي امرأة بخراسان فأبغضته، فنافرته إلى قتيبة بن مسلم، قال له: هل بينك وبينها قرابة؟ قال: لا قال: ففيم تحتمل هذا لها وقد جعل الله لك إلى الراحة منها سبيلاً؟ قال: إني أحبها، ولقد كنت أهزأ بالرجل تبغضه المرأة وهو يحبها فابتليت!!!

فقال قتيبة: فلا تحبن من لا يحبك، فهي والله تنظر إليك بعين فارك[١]، ثم قال لها: مالك ويحك ولزوجك؟

قالت: أبغضته لخصال أذكرها: هو والله قليل الغيرة، سريع الطيرة، كثير العتاب، شديد الحساب، قد أقبل بخره، وأدبر ذفره[٢]، واسترخى ذكره، وطمحت عيناه، واضطربت رجلاه، يفيق سريعاً، وينطق رجيعاً، وهو أيضاً يأكل هرساً، ويمشي خلساً، ويصبح رجساً، لا يغتسل من جنابة، ولا يأمن من شره أصحابه، إن جاع جزع، وإن شبع خشع.

فقال له قتيبة: أف لك: أنت قلت كما تقول، طلقها قبح الله رأيك، فطلقها[٣].

★★★

(١) فارك: مبغض كاره.

(٢) ذفره: أي رائحته طيبة كانت أو كريهة، وهنا تهجوه بذهاب رائحته الطيبة.

(٣) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٢٨.

حوار بين أبي جفنة وأمِ عقار

* وقال الأصمعي: حدثني عبدالرحمن المدائني قال: قلت. لأبي جفنة الهذلي: وطالت صحبته لامرأته، وكانت تدعى أم عقار: ما تقول في أم عقار؟ فقال: إن كنت متزوجاً فإياك وكل مجفرة منكرة، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وظهرها حديد، سعفاء فوهاء، قليلة الإرعواء، دائمة الدعاء، طويلة العرقوب، عالية الظنوب[١]، مقم سلفع، لا تروي ولا تشبع، حديدة الركبة، سريعة الوثبة، قصيرة النقبة[٢]، شرها يفيض وخيرها بغيض، لا ذات رحم قريبة ولا غريبة نجيبة، إمساكها مصيبة، وطلاقها حريبة، بادية القتير عالية الهرير، شثنة الكف غليظة الخف وحش غير ذلك سكن تعين على بعلها الزمن، وتدفن الحسن لا تعذر بقلة ولا تجاز عن زلة، تأكل لمّا وتوسع ذماً، إذا ذهب هم أحدثت هماً، ذات ألوان وأطوار تؤذي الجار، وتفشي الأسرار.

قال: فقلت لأم عقار: أما تسمعين ما يقول أبو جفنة؟

قالت: (. . . . .)[٣] فبئس والله ما علمت زوج المرأة المسلمة، قضمة[٤] حطمة، أحمر المأكمة، محروم اللهزمة[٥] له جلدة هرمة، وأذن

---

(١) الظنبوب: حرف الساق وقيل ظاهر الساق.

(٢) قصيرة النقبة: النُّقب: القطع المتفرقة من الجرب، والواحدة نُقبة.

(٣) كلمة فيها شتم حذفناها. . .

(٤) قضمة حطمة: القضم: الأكل بأطراف الأسنان، ويأتي بمعنى انصداع في السن، أو تثلم وتكسر في أطراف الأسنان واسوداد فيها ورجل حطمة: كثير الأكل.

(٥) اللهزمة: اللهازم: أصول الحنكين واحدتها لهزمة.

هدباء، ورقبة هلباء، وشعرة صهباء، لئيم الأخلاق ظاهر النفاق، أخو ظن وصاحب همّ وحزن وحقد وأحن، رهين الكاس، دائم الإفلاس من كل خير يرتجى عند الناس، خيره محبوس وشره ملبوس، أشأم من البسوس، يسأل إلحافاً وينفق إسرافاً، لا ألوف يفيد ولا متلاف قصود (أي لا مقصود)، شر أشنع وبطن أجمع، ورأس أصلع، مجمع مضفدع في صورة كلب، ويد إنسان هو الشيطان، بل أم الصبيان.

قال فحكينا قولها لأبي جفنة فقال: فما فمها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا شعرها بوارد، ولا أنا إن ماتت بواجد، وذلك أن الشر فيها ليس بواحد.

فحيكنا قوله لها فقالت: هو والله ما علمته، قصير الشبر ضيق الصدر، لئيم النجر[1]، عظيم الكبر كثير الفخر.(*)

★★★

(١) النجر: النجر والنّجار والنُّجار: الأصل والحسب.

(*) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٣٠.

أحوال النساء

* عن هشـــام بن محمـــد الكلبي عن أبيه قال: بعث النعـمان بن امـرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نضر إلى نسوة من العرب، منهن فاطمة بنت الخرشب، وهي من بني انمار بن بغيض، وهي أم الربيع ابن زياد وأخوته، وإلى قيلة بنت الحساس الأسدية، وهي أم خالد بن صخر بن الشريد، وإلى تماضر بنت الشريد، وهي أم قيس بن زهـير وأخـوته كلهم، وإلى الرواع النمرية، وهي أم يزيد بن الصعق، فلما اجتمعن عنده قال إني قد أخبرت بكن وأردت أن أنكح ألبكن[١] فأخبرنني عن بناتكن!

فقالت: فاطمة: عندي الفتخاء العجزاء[٢]، أصفى من الماء، وأرف من الهواء، وأحسن من السماء.

وقالت تماضر: عندي منتهى الوصاف، دفية اللحاف، قليلة الخلاف.

وقالت الرواع: عندي الحلوة الجهمة، لم تلدها أمة.

وقالت قيلة: عندي ما يجمع صفاتهن وفي ابنتي ما لبس في بناتهن.

فتزوج إليهن جميعاً، فلما أهدين إليه دخل على ابنة الأنمارية فقال: ما أوصتك به أمـك؟ قالت: قالت لي: عطري جلدك وأطيعي زوجـك، وأجعلي الماء آخر طيبك.

ثم دخل على ابنة السلمية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: لا تجلسي بالفناء، ولا تكثري من المراء، واعلمي أن أطيب الطيب الماء.

ثم دخل على ابنة النمرية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي:

---

(١) ألبكن: اللب: العقل والمراد: أعقلكن.

(٢) الفتخاء العجزاء: ناقة فتخاء وامرأة فتخاء: ارتفعت أخلافها قبل بطنها، وهي صفة مدح.

لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه، واصدقيه الصفاء، واجعلي آخر طيبك الماء.

ثم دخل على ابنة الأسدية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت: أدني سترك واكرمي زوجك، واجتنبي الإباء، واستنظفي بالماء.

★★★

* وقال هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه قال: كانت امرأة من العرب عند رجل، فولدت له أولاداً أربعة رجالاً، ثم هلك عنها زوجها، فتزوجت بعده، فنأى بها زوجها عن بنيها، وتزوجوا بعدها، ثم أنها لقيتهم فقالت: يا بني! إني سألتكم عن نسائكم فأخبروني عنهن.

قالوا: نفعل: فقالت لأحدهم: أخبرني عن امرأتك؟

فقال: غل[1] في وثاق، وخلق لا يطاق، حُرمت وفاقها ومُنعت طلاقها.

وقالت للثاني: كيف وجدت امرأتك؟ قال: ذل لا يقلى ولذة لا تقضي،

وقالت للثالث: كيف وجدت امرأتك؟ فقال حسن رابع وبيت ضائع، وضيف جائع.

وعجب لا يفنى وفرح مضل أصاب ضالته، وريح روضة أصابت ربابها[2] قالت: فهل أصف لكم كيف وجدت زوجي؟ قالوا: بلى: قالت جمل ظعينة، وليث عرينه، وكل صخر، وجوار بحر[3] (●)

★★★

(١) غل: أي قيد من الأغلال وهي القيود والأصفاد.

(٢) سقط الرابع من المخطوط والمطبوع فلم يذكر.

(٣) وصفت زوجها بقوة التحمل والشجاعة والقوة والكرم وهذه منتهى الصفات الحسنة.

(●) انظر بلاغات النساء لابن طيفور.

الزواج نعيم لا يوصف

* وقال أبو المنذر هشام عن أبيه، قال: كانت ملكة سبأ، لا تريد الأزواج، فقلن لها نسوة كنّ يكنّ معها، ألا تتزوجين أصلحك الله؟! قالت: ويحكم! وما التزويج؟ قلن لها: إن فيه من اللذة ما ليس في شيء من الأشياء. قالت: فلتصف لي كل امرأة منكن زوجها، فإن كان يدعو إلى اللذة فبالأحرى أن أفعل، قلن: نحن نصف لك أزواجنا. قالت: فصفن لي.

فقالت الأولى: هو عز في الشدائد، وفي الرخاء مساعد، وإن رجعت ألطف، وإن غضبت تعطف. , قالت: نعم الشيء هذا.

قالت الثانية: هو عندي كاف، ولما شفني شاف، رشفه كالشهد، وعناقه كالخلد، لا يمل لطول العهد. قالت: هذا والله الذي لا عدل[1] له.

قالت الثالثة: هو شعاري جين أصرد، وسكني حين أرقد، ومني نفسي لشبق[2] يتردد. قالت: سبحان الله هذا والله الذي لا يعدله شيء، وكلكن قد أحسن الصفة، فإن كان كما زعمتن أكرمتكن وأحسنت إليكن، وإلا عذبتكن وأسأت إليكن.

فتزوجت بابن عم لها يقال له شداد بن زرعة فاحتجبت عن الناس شهراً ثم خرجت، فجلست في مجلسها الذي كانت تجلس فيه فجئن النسوة فسألنها عن خبرها فقالت: نعيم لا يوصف، ولذة لا تنقطع[3].

★★★

---

(١) لا عدل له: أي لا معادل له: أي لا مثيل ولا شبيه له.

(٢) لشبق: شدة الغلمة. أي حب النكاح.

(٣) بلاغات النساء لابن طيفور ص١٣١.

* أراد ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن لا يتزوج، فقالت له حفصةُ أمُّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ:

يا أخي، لا تفعل، تزوَّج، فإن وُلد لك ولدٌ، كانوا لك أجراً، وإن عاشوا، دعوا الله لك[١].

★★★

أفضل النساء

* سُئل أعرابي عن النساء، وكان ذا تجربة وعلم بهنَّ، فقال: أفضل النساء: أطولهنَّ إذا قامت، وأعظمهنَّ إذا قعدت، وأصدقهنَّ إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسَّمت، وإذا صنعت شيئاً جوَّدت، التي تُطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، وكلُ أمرها محمود [٢].

★★★

(١) رواه سعيد بن منصور عن عمرو بن دينار انظر كنز العمّال: ١٦/٤٩١.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه: ٦/١٠٧.

وصية أب لابنته

* قال أبو الأسود لابنته:

إيَّاك والغيرة، فإنَّها مفتاح الطلاق.

وعليك بالزينة، وأزينُ الزينة الكُحل.

وعليك بالطِّيب، وأطيب الطِّيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلتُ لأمِّك في بعض الأحايين:

خُذي العفو منِّي تستديمي مودَّتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

فإنِّي وجدتُ الحُب في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ[1]

★ ★ ★

وصية أم لابنتها

* روي أنَّ أسماء بنت خارجة قالت لابنتها ليلة زفافها:

يا بُنية إنَّك خرجت من العُشِّ الذي فيه درجت، فصرت إلى فراشٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه.

فكوني له أرضاً، يكن لك سماء، وكوني له مهاداً، يكن لك عماداً، وكوني له أمةً، يكن لك عبداً.

واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمُّ منك إلَّا طيباً، ولا يسمعُ إلَّا حسناً، ولا ينظر إلَّا جميلاً.

★ ★ ★

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٤/٧٧.

زوج من عود خير من قعود

* قال أحمد بن معاوية بن بكر بن الباهلي: حدثني داوود بن داوود قال: كان لذي الأصبع العدواني أربع بنات وكن يخطبن فلا يزوجهن، وكانت أمهن تأمره بتزويجهن وتقول: إنهن يردن الأزواج، فيسألهن فيستحين. فيقلن: لا نريد، حتى خرج ليلة إلى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن: تعالين فلنتمن ولتصدق كل واحدة منا.

فقالت الكبرى:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى ... حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه ... خليفة جان لا ينام على هجر

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً من قوم.

فقالت الثانية:

ألا هل أراها مرة وضجيعها ... أشم كنصل السيف غير مهند
لصوق بأكباد النساء وأصله ... إذا ما انتمى من أهل سرى ومحتدي

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً من قومك.

فقالت الثالثة:

ألا ليته يملأ الجفان نديه ... لنا خفنة[1] تشقي بها الناب والحزر[2]
به حكمات الشيب من غير كبرة ... تشين فلا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً شريفاً.

---

(١) خفنة: الخفّان: رئال السعام، والواحدة خفانة وهو فرخها.

(٢) الحزر: الحزُر: خيار أموال الناس.

وقيل للرابعة وهي الصغرى تمني. قالت: ما أريد شيئاً! قلن والله لا يبرحن حتى نعرف ما في نفسك؟ قالت: زوج من عود، خير من القعود!!.

فلما سمع أبوهن مقالتهن زوجهن أربعهن.

فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده، فقال للكبرى: يا بنية ما مالكم؟ قالت: الإبل، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: خير مال، نأكل لحومها مزعاً، ونشرب ألبانها جرعاً، وتحملنا وضعفتنا معاً. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم.

وقال للثانية: ما مالكم؟ قالت: البقر. قال: وكيف تجدونها؟ قالت: خير مال تألت[١] الفناء، وتملأ الإناء، وتودك[٢] السقاء، ونساء مع نساء. قال: كيف تجدين زوجك؟ قالت: زوج يكرم أهله، وينسى فضله. قال: حظيت ورضيت.

ثم قال للثالثة: ما مالكم؟ قالت: المعزى، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: لا بأس بها، نولدها فطماً، ونسلخها أدماً. قال: كيف تجدين زوجك؟ قالت: لا بأس! ليس بالبخيل الحتر[٣]، ولا بالسمح البذر. قال: جدوى مغنية.

ثم قال للرابعة: ما مالكم: قالت: الضأن. قال: وكيف تجدونها؟

قالت: شر مال حوف (أي جلود)، لا يشبعن، وغنم لا ينفعن، وصم لا يسمعن، وأمر مغويتهن يتبعن. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: زوج يكرم نفسه، ويحترم عرسه. قال أشبه أمره بعش بزه[٤].

★★★

(١) تألت: يئل وألّ: رفع صوته. والألُّ: السرعة والبريق ورفع الصوت.

(٢) تودك: الودك: دسم اللحم ودهنة الذي يستخرج منه. ب.

(٣) الحتر: حتر أهله يحترهم حتراً: قتر عليهم في النفقة، والحتر: ؛ الشيء القليل.

(٤) بلاغات النساء لابن طيفور الخراساني ص١٥٦.

حوار الوداع

* عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت الأصمعي يقول: طلق رجل امرأته، فقالت: لِمَ طلقتني؟ فقال: لخبث خبرك، وسوء منظرك، وكثرة سحبك[١]، ودوام ذربك[٢]، وإنك مبغضة في الأهل مستأثرة على البعل، إن سمعت خيراً دفنته، وإن كان شراً أذعته، مؤذية لجارك، مستأثرة على عيالك، إن شبعت بطرتِ، وإن استغنيت فجرت، مشرفة الأذنين، جاحظة العينين، قصيرة الأنامل، ذات قصب متضائق، جبهتك ناتئة، وعورتك بادية، تعطين من كذبك وتحرمين من صدقك.

فقالت امرأته: وأنت والله ما علمتُ تغتنم الأكلة في غير جوع، ملح بخيل، إذا نطق الأقوام اقصعت، وإذكر ذكر الجود أفحمت، لما تعلم من فصر باعك ولؤم أبائك، مستضعف من تأمن، ويغلبك من تخاف، ضيفك جائع وجارك ضائع، أكرم الناس عليك من أهانك، وأهونهم عليك من أكرمك، القليل عندك كثير، والكثير عندك حقير، سوّد الله وجهك وبيض جسمك، وقصّر باعك وطوّل ما بين رجليك، حتى إن دخل انثنى أو إن رجع التوى.[٣]

★★★

(١) سحبك: السحابة الغيم، والعبارة كناية عن استمرار همها وغمها.

(٢) ذربك: امرأة ذربة: سيئة الخلق.

(٣) بلاغات النساء لابن طيفور.

بين الرباب وأمها

* عن الهيثم بن عدي، قال: حدثني رجل من كندة من بني بدا، قال: رحل الحارث بن السليل الأسدي زائراً لعلقمة بن حفصة الطائي، وكان حليفاً له، فنظر إلى ابنة له يقال لها الرباب، وكانت أجمل أهل زمانها، فأعجب بها، فقال: جئتك خاطباً، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، وينجح الراغب، فقال علقمة: أنت كفؤ كريم، ثم انكفأ إلى أمها.

فقال: الحارث بن السليل سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً، أتانا خاطباً فلا ينصرفن من عندنا إلا بحاجته، فأريدي ابنتك على نفسها في أمره.

فقالت: يا بنية أي الرجال أحب إليك؟ الكهل الحجحاج[١] الفاضل الهياج، أم الفتى الوضاح، الذمول[٢] الطماح؟

قالت الجارية: الطماح.

قالت: إن الفتى بغيرك وإن الشيخ يميرك، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثير المن.

قالت: يا أمه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرعاة أنيق الكلا.

قالت: يا بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب، وإن الكهل لين الجناح قليل الصياح.

قالت: يا أمه! أخشى الشيخ أن يدنس ثيابي ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي[٣].

---

(١) الحجحاج: حججح الرجل: نكص، وقيل: عجز، وكهل حجحاج: أي ليس بمقتصر.

(٢) الذمول: الذميل: ضرب من سير الإبل.

(٣) أترابي: أي من هن مثلي من الفتيات.

فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث بن السليل على خمس ديات من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنى[١] بها ورحل إلى قومه.

فبينا هو جالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلى جنبه، إذ أقبل فتية من أسد نشاط يعتلجون ويصطرعون، فتنفست صعداء، ثم أرخت عينيها بالدموع. فقال لها: ثكلتك أمك ما يبكيك؟ قالت: مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ! قال: ثكلتك أمك! تجوع الحرة ولا تأكل بثديها، تذهب مثلاً. وقال: الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك فقالت: أسر من الرفاء والبنين[٢].

★★★

منوعات

* قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها: ماأهزلك؟ قالت: هزالي أولجني بيتك.

★★★

* عن عجلان مولى عباد، قال: كنت عند عبدالملك بن مروان، فأتاه حاجبه فقال: يا أمير المؤمنين هذه بثينة بالباب، قال بثينة جميل؟ قال: نعم! قال: أدخلها، فدخلت. فإذا امرأة طويلة، فعلم أنها قد كانت جميلة!

فقال عبدالملك: ويحك يا بثينة ما رجا فيك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: الذي رجت منك الأمة حين ولتك أمورها!

قال: فما رد عليها عبدالملك كلمة.

★★★

---

(١) ابتنى بها: أي تزوج بها.

(٢) أي إن رجوعها إلى أهلها وتركه أحب إليها من البنين وطيب العيش، وانظر المرجع السابق ص١٣٤ والتعليقات لمحقق الكتاب.

* عن المدائني: قال: كانت بنت هرم بن سنان عند عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فدخلت عليها صبية تسأل، فقالت: مالي لا أرى عليك آي السؤال؟ قالت لها: إني بنت زهير بن أبي سلمى. فقالت لها بنت هرم: أو ما أعطى أبي أباك ما أغناه؟ قالت: إن أباك أعطى أبي ما فنى، وإن أبي أعطى ما بقى.

★★★

* عن المدائني: قال: شتم ابن للأحنف بن قيس زبراء جارية الأحنف، فقال لها: يا زانية! فقالت: والله لو كنت زانية لأتيت أباك بابن مثلك.

★★★

* مرت امرأة منخرقة الخف برجل، فأراد أن يمازحها، فقال: يا امرأة خفك يضحك! فقالت: إذا رأى كشخاناً[1] مثلك لم يملك نفسه ضحكاً.

★★★

* قال المدائني: لما زفت ابنة عبدالله بن جعفر (وكانت هاشمية جليلة) إلى الحجاج بن يوسف، ونظر إليها في تلك الليلة وعبرتها تجول في خديها، فقال لها: بأبي أنت وأمي مما تبكين؟ قالت: من شرف اتضع ومن ضعة شرفت.

★★★

* وقال المدائني: قال الحجاج لابنة عبدالله: إن أمير المؤمنين عبدالملك كتب إليّ بطلاقك! فقالت: هو والله أبر بي ممن زوجنيك.

★★★

(١) الكشخان: الديوث.

النساء الاحدي عشرة

* قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهنَّ شيئاً.

فقالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غث[١]، على رأس جبلٍ وعرٍ[٢]، لا سهل فيرتُقى، ولا سمين فيُنتقل.

قالت الثانية: زوجي لا أبُث[٣] خبره، إنِّي أخاف أن لا أذره[٤]، إن أذكره، أذكر عُجره وبُجره[٥].

قالت الثالثة: زوجي العشنق[٦] إن أنطق، أُطلَّق، وإن أسكت، أُعلَّق[٧].

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة[٨]، لا حرَّ ولا قرَّ[٩]، ولا مخافة ولا سآمة[١٠].

---

(١) الغثّ: الفاسد الرديء أو المهزول. وتعني: أن زوجها في رداءته يشبه لحم جمل غث.

(٢) الوعز: الصعب والطريق كثيرة الحجارة. وتعني: أنّ زوجها متكبِّر سيء الخلق، لا يوصل إليه إلَّا بصعوبة، ولا ينفع زوجته.

(٣) بثّ الشيء: فرَّقه ونشره، وأذاع الخبر، وأظهر السر وأفشاه. وتعني: أنها لا تنشر وتذيع شيئاً من خبر زوجها.

(٤) أذره: أتركه. وتعني: أنها إن نشرت خبره تخاف أن تتركه بسبب تطليقها.

(٥) العجز والبُجر: تعني العيوب ومنه: قبلته على عُجره وبُجره. وفي الشكوى: «إلى الله أشكو عُجري وبُجري» أي همومي وأحزاني.

(٦) السفيه، والسيء الخلق.

(٧) أي لا ترجو منه خيراً ولا نفعاً إن نطقت أو سكتت.

(٨) كليل تهامة: تعني أنه سهل الأخلاق، وتهامة: هي مكَّة المكرمة وما حولها.

(٩) الحرّ: معروف. والقرُّ: البارد، الأصل ضم القاف، ولكنهم أوجبوا فتحها إذا ذكر القُرُّ مع الحرِّ.

(١٠) وتعني هنا أنه معتدل الأمور، فلا هي تخافه وتفزع منه، ولا هي تملُّ من صحبته.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل، فهد[١]، وإن خرج، أسد[٢]، ولا يسألُ عمَّا عهد[٣].

قالت السادسة: زوجي إن أكل، لفَّ[٤]، وإن شرب، اشتفَّ[٥]، وإن اضطجع، التفَّ، ولا يولج الكف ليعلم البثَّ[٦].

قالت السابعة: زوجي عياياء[٧] أو غياياء[٨] ـ طباقاء[٩]، كلُّ داء له داء، شجَّك[١٠] أو فلك[١١] أو جمع كلاًّ لك.

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنب[١٢]، والريح ريح زرنب[١٣].

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريبُ البيت من الناد[١٤].

---

(١) فهد: يشبه الفهد بسرعته وخفَّته.

(٢) أسد: أي قويٌّ شجاع كالأسد.

(٣) أي كريم لا يُبالي بما في بيته من طعم وشراب، ولا يسأل عنه ويحاسب أهله عليه.

(٤) أي أتى على جميع الطعام، لا يبقى منه شيئاً لأهله.

(٥) اشتف: شرب ولم يبق شيئاً.

(٦) أولج: أدخل وتعني: أن زوجها لا يتفقد حال أهله ولا يبالي بهم.

(٧) عياياء: من العيّ: وتعني: أنه يعجز عن تدبير أموره.

(٨) غياياء: من الغي: وتعني: أنه ذو ضلالة وغي.

(٩) طباقاء: أحمق.

(١٠) شجَّك: تعني: أن زوجها إن ضرب جرح.

(١١) فلَّك: تعني: أن زوجها إن ضرب كسر.

(١٢) كناية عن اللين والنعومة.

(١٣) كناية عن طيب الرائحة. والزرنب: نبات طيِّب الرائحة.

(١٤) تعني أنَّ زوجها: شريف النسب والحسب، طويل القامة، جواد كريم.

قالت العاشرة: زوجي مالكٌ، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك[١]، قليلات المسارح[٢]، إذا سمعن صوت المزهر، أيقنَّ أنهنَّ هوالك[٣].

قالت الحادية عشرة: زوجي أبوزرع، وما أبوزرع؟ أناس من حُلي أُذني[٤]، وملأ من شحم عضدي[٥]، وبجَّحني فبجحت إليَّ نفسي[٦]، وجدني في أهل غنيمة بشقٍّ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط، ودائسٍ ومُنقٍّ[٧]، فعنده أقول فلا أُقبح، وأرقد فأتصبح، وأشربُ فأتقمح[٨].

أمُّ أبي زرع، فما أمُّ أبي زرع، عكومها رداح[٩]، وبيتها فساح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعة كمسلِّ شطبة[١٠]، وتشبعه ذراع الجفرة[١١].

وبنت أبي زرع، فما بنتُ أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمِّها، وملء كسائها، وغيظ جارتها.

---

(١) كناية عن كثرة الإبل.

(٢) كناية عن قلَّة مغادرتها لفناء بيته.

(٣) أي ينحر إبله للضيفان.

(٤) تعني أن زوجها جعل في أذنها حُلياً تنوس وتتحرك لكثرتها.

(٥) تعني: أنَّها سمنت عنده.

(٦) البجح: الفرح، وتعني: أن زوجها فرَّحها ففرحت.

(٧) الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل، والمعنى: أنَّه وجدها في أهلٍ ذوي ضيق

(٨) عيش، فحملها إلى أهل خيلٍ وإبلٍ، وبقرٍ، ودجاجٍ.

(٩) تعني: أنها تشرب حتى ترتوي.

(١٠) العكوم: جمع عكم بكسر العين وإسكان الكاف: وهو الثوب أو العدل الذي يجعل فيه المتاع.

(١١) الرداح: الكثيرة والعظيمة. ويعني: أن أوعية طعامها ثقيلة، كثيرة، عظيمة.

(١٢) الجفرة: الأنثى من أولاد المعز وقيل من الضأن وتعني: أنَّه قليل الأكل.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً[١]، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً.

قالت أم زرع:

خرج أبــوزرع والأوطــاب[٢] تُمخض، فلقي امـرأة معهـا ولـدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلَّقني ونكحها، فنكحتُ بعـده رجلاً سرياً، ركب شرياً[٣]، وأخذ خطياً[٤]، وأراح عليّ نعماً ثرياً، وأعطاني من كلِّ رائحةٍ زوجاً، وقال، كُلي أمَّ زرع، وميري[٥] أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كأبي زرع لأم زرعٍ في الألفة والوفاء، لا في الفرقة والجلاء»[*].

★★★

(١) أي لا تُفسد طعامنا وتفرِّقه وإنما تحافظ عليه.

(٢) الأوطاب جمع وطب: وهو إناء للَّبن من جلد يُحرَّك لاستخراج الزبد.

(٣) الشري: أي الفرس الذفي يستشري في سيره ولا يفتُر.

(٤) الخطّي: أي الرمح. وهو نوع من الرماح تُنسب إلى الخط وهو ساحل البحرين وعُمان. كانت تُحمل الرماح إليه.

(٥) أي: أطعمي. والميرة: الطعام من الحبِّ وغيره الذي يُجلب وينقل.

(*) رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وانظر شرح القاضي عياض لهذا الحديث وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري وبلاغات النساء لطيفور والتعليقات للمحقق.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين
٢ ـ أخلاق العلماء للآجري. بيروت
٣ ـ إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر
٤ ـ أدب الدنيا والدين للماوردي طبعة الحلبي. مصر
٥ ـ أخبار أبي العيناء ـ محمد ناصر العبودي ـ دار اليمامة ـ الرياض
٦ ـ الأحكام السلطانية للماوردي. دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٧٨م
٧ ـ أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي المكتبة التجارية
٨ ـ أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي
٩ ـ أخبار القضاة لمحمد بن خلف المعروف بوكيع عالم الكتب ـ بيروت
١٠ ـ الأذكياء لابن الجوزي
١١ ـ الأمالي لابي علي القالي ـ دار احياء التراث ـ بيروت
١٢ ـ الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ـ مكتبة الحياة. بيروت
١٣ ـ آداب الملوك لعبدالملك بن محمد الثعالبي دار الغرب الإسلامي
١٤ ـ كتاب الحيوان للجاحظ. احياء التراث. بيروت
١٥ ـ الأنوار في صحبة الأخيار للشعراني
١٦ ـ كتاب البخلاء للجاحظ
١٧ ـ كتاب البيان والتبيين له أيضًا
١٨ ـ البداية والنهاية للحافظ اسماعيل بن كثير
١٩ ـ البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي
٢٠ ـ تاريخ بغداد، للحافظ الخطيب البغدادي
٢١ ـ أجمل الأزهار من حدائق الأبرار /موسى الاسود

٢٢ ـ صفحات مشرقة من حياة السابقين، نذير محمد مكتبى، بيروت
٢٣ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم. مصر
٢٤ ـ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل بن آيبل الصفدي
٢٥ ـ جمع الجواهر في الملح والنواد لأبي اسحاق الحصري
٢٦ ـ الديارات تأليف أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابستي
٢٧ ـ بهجة المجالس وأنس الجالس وشحذ الذهن والهاجس لابن عبدالبر دار الكتب العلمية
٢٨ ـ ثمرات الأوراق للحموي
٢٩ ـ شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي
٣٠ ـ بستان العارفين للنووي
٣١ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي
٣٢ ـ زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني
٣٣ ـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي الرسالة. بيروت
٣٤ ـ تذكرة الحفاظ له أيضاً دائرة المعارف العثمانية
٣٥ ـ جامع العلوم والحم لابن رجب الحنبلي
٣٦ ـ عقلاء المجانين للحسن النيسابوري
٣٧ ـ الكشكول لبهاء الدين العلوي. بيروت
٣٨ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه احياء التراث. بيروت
٣٩ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة
٣٨ ـ سراج الملوك لمحمد الطرطوشي
٤٠ ـ المحاسن والمساويء لابراهيم البيهقي
٤١ ـ معجم الأدباء لياقوت. دار الفكر
٤٢ ـ حياة الصحابة للكاندهلوي
٤٣ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
٤٤ ـ الموشى في الظرف والظرفاء لابن الوشاء. دار الكتب العلمية بيروت

٤٥ ـ المراح في المزاح لبدر الدين الغزي . مصر
٤٦ ـ المجتنى لابن دريد دار الفكر
٤٧ ـ المستطرف في كل من مستظرف
٤٨ ـ المصون في الأدب للحسن العسكري
٤٩ ـ الأعمش الظريف لأحمد الضبيب مكتبة الرفاعي
٥٠ ـ المنتظم لابن الجوزي
٥١ ـ طبقات الشافعية للسبكي الحلبي
٥٢ ـ مختصر المحاسن المجتمعة لأبي اسحاق الرقي
٥٣ ـ مختصر منهاج القاصدين للمقدسي المكتب الإسلامي بيروت
٥٤ ـ طرائف الأطباء لراجي عباس التكريتي
٥٥ ـ أبناء نجباء الأبناء لابن ظفر الصقلي
٥٦ ـ بلاغات النساء لابن طيفور الخراساني مكتبة السندس
٥٧ ـ الجراب الجامع لأشتات العلوم . بعدالصمد كنون تونس
٥٨ ـ الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي
٥٩ ـ جريدة عكاظ مقالات الدكتور عبدالعزيز الخويطر
٦٠ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان

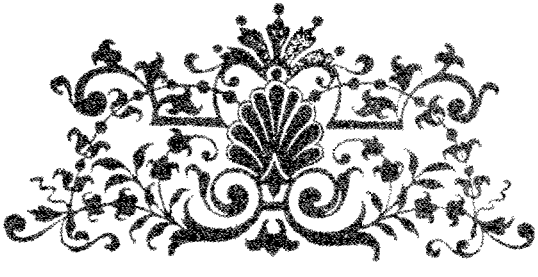

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣ ـ ٨
فوائد التقوى	٩
بين ابن حزم والباجي	٩
حوار غلام مع سيده	١٠
أغار على هذا الوجه أن يعذب بالنار	١١
لو لم تُرد لما أمكنه غصبها	١١
جواب الفقهاء	١٢
من اسأله مثلك قليل	١٢
وصايا رائعة	١٣
إلى أطباء القلوب	١٣
وجوب محبة الصحابة	١٤
أسباب الزهد في الدنيا	١٤
من نوادر الأعمش	١٥
ذكاء علماء اللغة العربية	١٥
ذكاء فوق العادة	١٦
كيف تكون فقيها	١٧
مناظرة بين الإمام الطبراني والجعابي	١٧
حلم . . قل له مثيل	١٨
جواهر من أدب	١٨
اختلاف الأحوال	١٨
ذكاء الأعراب	١٨

لا أحد يسلم من الناس ١٩
من خير الخلفاء ١٩
هكذا تزول النعم ٢٠
تجارب رائعة ٢٠
احذر الرياء ٢١
اقتضاء العلم العمل ٢٢
رزانة وعقل ٢٣
من ذكاء الأبناء ٢٣
الأبناء الصالحين ٢٣
يسرق ويسمى فاتح ٢٤
جهاد النفس ٢٤
لا أدري ٢٤
بين أعرابي وسليمان بن عبدالملك ٢٥
إصابة الهدف ٢٥
الجدال بين العلماء ٢٥
إلى الدعاة إلى الله ٢٦
من يسلم من الناس ٢٦
من الذي يسلم من معاداة الناس ٢٧
حال الدنيا ٢٧
حوار بين غلام وكفيله ٢٨
من نوادر النحويين ٢٨
الشيطان الذي يتكلم الهندية ٢٩
حد الشبع ٢٩
تقوى الله هو المخرج ٣٠
احذر الغفلة ٣٠

بين أبي العيناء وابن الزيات ٣٠
متى تستحب العجلة ٣١
بين الحجاج ورجل ٣١
اخلاق العلماء ٣٢
اللهم لا تحرمنا الجنة ٣٢
بين الحجاج ويحيى بن سعيد ٣٢
المفاضلة بالتقوى ٣٣
بين برناردشو وممثلة ٣٥
الأعمش الظريف ٣٥
وقفة عزو شموخ ٣٦
ذكاء فطري ٣٦
القاضي إياس وذكائه ٣٧
حوار بين الأدب والمال ٣٨
بين معن بن زائدة وكريم ٣٨
الهجاء المر ٣٩
ضع الزورق من اسمك ٤٠
ذكاء الخليفة المأمون ٤٠
انقطع ظهري ٤١
طريق السماء ٤١
استراحات جميلة ..... ٤٣ - ٤٤
من هم الحمير ٤٥
استراحات جميلة ورائعة ..... ٤٥ - ٥٥
الحلم سيد الأخلاق ٥٦
مناظرة بين محمد العلاف واليهود ٥٧
براعة التكلم ٥٨

بين الخليفة الأموي والعجاج ٥٩
جرح ما أقساه ٥٩
هذا النسل قد انقطع ٥٩
الترفع عن سفاسف الأمور ٦٠
بين الخطيب البغدادي واليهود ٦٠
بين المأمون وأعرابي ٦١
بين الأعمش وعيسى الهاشمي ٦٢
هذا أحسن من المدح ٦٢
حوار بين رجل وزوجته ٦٣
النميمة قبيحة ٦٣
بين إبراهيم المهدي والمأمون ٦٣
ذكاء غلام أموي ٦٤
بين الحجاج ورجل ٦٥
ذكاء الفقهاء ٦٥
لا ترفع الرجل فوق درجته ٦٦
الجواب التمثيلي ٦٦
الشعر ديوان العرب ٦٧
بين نصر وأبو صالح ٦٧
سرعة البديهة ٦٨
الذهن الثاقب ٦٨
حوار بين تاجر وعجوز ٦٩
الدواء الذي يعيد الشباب ٦٩
بين طبيب وصياد ٧٠
بين مريض وطبيب ٧١
بين طبيب وزائر ٧١

بين طبيب وصديق بخيل ٧٢
الولد النحوي ٧٣
بين حافظ إبراهيم وطبيب ٧٤
بين عبدالملك وأبي حازم ٧٤
مناظرة بين الكسائي واليزيدي ٧٥
فكيف صبري على نيران الحروب ٧٦
بين كثيرة وعجوز ٧٧
بين خالد بن الوليد والغسائي ٧٨
لا تحتقر الناس ٧٩
اللهم أكفنا شر المنافقين ٨٠
انتصار الأحرار ٨١
رونغ سايد (التشاؤم) ٨٢
أهل المروءة ٨٢
بين الأحوص والفرزدق ٨٣
والصلح خير ٨٣
من ذكاء الصبيان ٨٤
الجواب الحاسم ٨٤
بين الحجاج وأعرابي ٨٥
بين هارون الرشيد والأصمعي ٨٥
من نوادر بهلول ٨٦
بين الحسن ووكيع ٨٦
فاكهة المجالس ٨٧
بين المنصور وابن هبيرة ٨٧
الضرب القاتلة ٨٨
واحات في الأجوبة المسكتة (منوعات) أجوبة الزهاد
أجوبة البلغاء، أجوبة الأطباء، أجوبة العلماء ..... ٨٨ ـ ٩٧
أجوبة الحكماء، أجوبة مستحسنة ٩٧
التوحيد أولاً ٩٨
الحياء من الله ٩٩
من فرحي بالإسلام ١٠٠
جزاء الصبر على المصيبة ١٠٠

عليك بتقوى الله ١٠١
أجوبة منوعة ١٠٢
الحجاب رحمة للنساء ١٠٤
الله خير الرازقين ١٠٤
من ذكاء الأطفال ١٠٤
بلاغات النساء وأجوبتهن ١٠٧
بين أم البنين والحجاج ١٠٨
من أدب النساء ١١٠
تعريف الذل ١١١
بين الحجاج وامرأة من الخوارج ١١١
المرأة الصالحة ١١٢
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ١١٢
أين مكوكبها ١١٣
البكاء على الأطلال ١١٣
عاقبة المعاصي ١١٤
بين أسماء بنت أبي بكر الصديق وابنها عبدالله ١١٤
الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح ١١٦
أخطأ عمر وأصابت امرأة ١١٧
بين فضالة الغنوي وزوجته ١١٨
حوار بين أبي جفنة وأم عقار ١١٩
أحوال النساء ١٢١
الزواج نعيم لا يوصف ١٢٣
أفضل النساء ١٢٤
وصية أب لابنته ١٢٥
وصية أم لإبنتها ١٢٥
زوج من عود خير من قعود ١٢٦
حوار الوداع ١٢٨
بين الرباب وأمها ١٢٩
منوعات ١٣٠
النساء الاحدى عشر ١٣٢
المراجـــــع ١٣٦